# الحروفُ الشبيهةُ بالحروفِ الزَّائدة
# واستخدامُ بعضِها في القرآن الكريم

ياسين يافوز
محمود شيليك

**الملخَّص**

الحروفُ الزائدةُ في اللغة العربيَّةِ تتميَّزُ بأنَّها لا تحتاجُ إلى مُتعلَّق، وقد تَبيَّنَ في البحث أنَّ الحروفَ، (رُبَّ، وخَلا، وحَاشا، وعَدا، ولولا، ولعلَّ)، تتشابهُ مع الحروفِ الزائدةِ في عدمِ احتياجها لمُتعلَّق؛ ولذلك سُمِّيتْ بالحروفِ الشبيهةِ بالحروفِ الزائدة، وتتميَّزُ هذه الحروفُ بأنَّها لا تُستخدَمُ إلَّا في معانيها الأصليَّة، بخلافِ الحروفِ الزائدةِ فإنَّها تستخدمُ في غيرِ أصلِ معناها، مثل التأكيدِ والتحسين، وبما أنَّ هذه الحروفَ الشبيهةَ بالزائدةِ تحتفظُ بمعانيها الأساسيَّة، فلا يوجدُ خلافٌ كبيرٌ بين العلماءِ في المعنى الذي ينشأُ نتيجةً لعدِّ هذه الحروفِ من الحروفِ الزائدة.

وقد بيَّنا في هذه الدراسةِ خصائصَ كلِّ حرفٍ من هذه الحروفِ والمَواضِعِ التي وردتْ فيها في القرآنِ الكريم، مع بيانِ الوجوهِ البلاغيَّةِ المتعلِّقة، ولم نتعرَّضْ في البحثِ إلَّا لدراسةِ كونِ الحرفِ شبيهًا بالحروفِ الزائدة، ولم نتطرَّق إلى الآراءِ والوجوهِ الأخرى خشيةَ الإطالةِ والخروجِ عن موضوعِ الدِّراسة.

**الكلمات المفتاحيَّة**: اللغة العربيَّةُ والبلاغة، النحو، الحروف، الحروف الزائدة، تعلُّق.

**Zâid Harflere Benzeyen Harfler ve Bazılarının Kur'ân'daki Kullanımları -Nahiv ve Belagat Yönünden Bir İnceleme**

**Yasin Yavuz**

**Muhammet Çelik**

**Özet**

Arapçada zâid harfler, bir müteallaka ihtiyaç duymamalarıyla ayırt edilir. Araştırmada (رُبَّ، خلا، حاشا، عدا، لولا، لعل) harflerinin de aynı şekilde müteallaka ihtiyaç duymadıkları tespit edilmiştir. Bu yüzden bu harflere zâid harflere benzeyen harfler denir.

Bu harfler yalnızca asıl anlamlarında kullanılırken, zâid harfler vurgulama veya güzelleştirme gibi kendi asıl anlamlarının dışında kullanılır. Bu benzer harfler asıl anlamlarını koruduklarından, onların zâid harflerden sayılmasıyla ortaya çıkan anlam konusunda âlimler arasında büyük bir ihtilaf yoktur.

Bu çalışmada, bu harflerin her birinin özellikleri ve Kur'an-ı Kerim'de geçtikleri yerler gösterilmiş; ayrıca ilgili belâgat yönleri açıklanmıştır. Araştırmada sadece bu harflerin zâid harflere benzemesi durumu ele alınmış, konunun dışına çıkmamak için diğer görüş ve yorumlara değinilmemiştir.

**Anahtar kelimeler:** Arap Dili ve Belagati, Nahiv, Harfler, Zâid Harfler, Taalluk.

**Letters similar to the extra letters in the Holy Quran-ın terms of grammar and eloquence**

**Yasin Yavuz**

**Muhammet Çelik**

**Abstract**

In Arabic, the zāid letters are distinguished by the fact that they do not need a related word. The study found that the letters (رُبَّ، خلا، حاشا، عدا، لولا، لعل) share this feature of not requiring a related element. Therefore, they are called letters similar to zāid letters.

These letters are used only in their original meanings, whereas zāid letters are used outside their original meanings, such as for emphasis or enhancement. Since these letters similar to zāid letters preserve their original meanings, there is no major disagreement among scholars regarding the meaning that arises when these letters are counted among the zāid ones.

In this study, we explained the characteristics of each of these letters and the contexts in which they appear in the Qur'an, along with their rhetorical aspects. The research focused only on their resemblance to zāid letters and did not address other views or interpretations to avoid unnecessary length and deviation from the main topic.

**Keywords:** Arabic Language and Rhetoric, Syntactic Dependency, Particles, Superfluous Particles, Syntactic Dependency (Taʿalluq).

**مقدِّمة**[١]

الحمدُ للهِ الذي أنزلَ القرآن، وجعلَ في بلاغتهِ الحجَّةَ والبُرهان، وجَعلهُ هديًا ونورًا لبني الإنسانِ في كلِّ زمانٍ ومكان، وصلَّى اللهُ على نبيّنا محمَّدٍ العدنان، وعلى آله وصحبهِ وسلَّم، أمَّا بعد:

فيشتهرُ مصطلحُ الحروفِ الزائدةِ في عمومِ تصانيفِ العلومِ العربيَّةِ كالنحو والبلاغةِ وغيرها، إلَّا أنَّ مصطلحَ الحروفِ الشبيهةِ بالحروفِ الزائدةِ قلَّ أنْ نسمعَ به، وهو مجموعةٌ من الحروفِ التي تدخلُ على الجملةِ في سياقاتٍ محدَّدة، فلا تحملُ معاني مستقلةً بذاتها؛ بل تؤثّرُ في معنى الجُملةِ، وتضيفُ إليها معنى كالتأكيدِ أو الاستثناءِ أو التشديدِ أو غيرِ ذلك من المعاني الخاصَّة، فكلا النوعينِ يُستخدَمانِ لأغراضٍ نحويَّةٍ وبلاغيَّة، إلَّا أنَّهما يتمايزانِ في المفهومِ وطريقةِ الاستعمالِ والدورِ الوظيفيّ، وموضوعُنا الحروفُ الشبيهةُ بالحروفِ الزائدةِ التي سنقومُ بالتعريفِ بها وبمعانيها ووجوهِ استعمالِها للوصولِ إلى دراسةِ مواضعِ وُرودِها في القرآنِ الكريم، مع العنايةِ بذكرِ القِيَمِ البلاغيَّةِ في استعمالها، وإيضاحِ ما تُضيفُه من قيمٍ لغويَّةٍ في النصِّ الأدبيّ وما تضفيهِ من مُرونةٍ على بنيةِ الجملةِ العربيَّة. فكلُّ واحدٍ من هذه الحُروفِ يسهمُ في تعميقِ معنى الجُملةِ ويقومُ بدورٍ مهمٍّ في التعبيرِ عن الأغراضِ والأساليبِ البلاغيَّةِ المتنوّعة، مثلَ الاحتمالِ والاستثناءِ والنَّفي، ممَّا يعكسُ جمالَ اللغةِ العربيَّةِ ودقَّتَها.

وفي الحديثِ عن الزيادةِ في الكلمةِ فإنَّهُ قد تتبادرُ إلى الذهنِ أنواعٌ متعدِّدةٌ ومختلفةٌ من الزياداتِ التي لا تدخلُ في مجالِ بحثنا، من ذلك الإطنابُ الذي يعتبرُ زيادةً في الكلامِ ويُبحَثُ ضمنَ موضوعِ علمِ المعاني، والزياداتُ الاشتقاقيَّةُ التي تندرجُ ضمنَ عِلْمَي الصَّرفِ والاشتقاق، فليسَ المقصودُ بالزياداتِ تلكَ الكلماتُ التي لا تحملُ فائدةً في مَبناها ومَعناها؛ بل إنَّ المقصودَ هنا هو الحروفُ الشبيهةُ بالزائدةِ وهي ذاتُ فائدةٍ لفظيَّةٍ ومعنويَّةٍ وَفْقَ الأسسِ والضوابطِ النحويَّةِ والبلاغيَّة.

١ Bu makale, yazarın Fatih Sultan Mehmet Üniversitesi Lisansüstü Eğitim Enstitüsü bünyesinde, Dr. Öğr. Üyesi Muhammet ÇELİK danışmanlığında devam etmekte olan-"Kur'an-ı Kerim'de Zâid Harfler -Gramer ve Belagat Açısından bir İnceleme-" başlıklı doktora tezinden üretilmiştir.

وفي الواقعِ فإنَّ وجودَ حروفٍ زائدةٍ في اللغة العربيَّة قضيةٌ جَدليَّةٌ بين العلماء؛ ولا سيَّما في القرآنِ الكريم، ورغمَ الاختلافاتِ فقد أقرَّ كثيرٌ من العلماءِ بوجودِ الحروفِ الزائدة، ولذلك اعتنى هذا البحثُ بدراسةِ الحروفِ الشبيهةِ بالحروفِ الزائدةِ التي تُعدُّ فرعًا من الحروفِ الزائدة. وسنحاولُ في هذه الدراسةِ بيانَ فوائدِ هذه الحروفِ وما تضيفهُ من جمالٍ لفظيٍّ ومعنويٍّ على الكلمةِ كما هو الحالُ في الحروفِ الزائدة.

وقد ذهبَ بعضُ العلماءِ إلى إدراجِ الحروفِ الشبيهةِ بالحروفِ الزائدةِ ضمنَ زمرةِ الحروفِ الزائدة، غيرَ أنَّ هذا الجمعَ أثارَ إشكالًا دلاليًّا ونحويًّا مهمًّا، يتمثَّلُ في أنَّ المعاني الأصليَّةَ لا تُراعى في الحروفِ الزائدة، بينما تُراعى تلك المعاني في الحروفِ الشبيهةِ بها. فلو حُذفت الحروفُ الزائدةُ من الكلمةِ أو السياق، لم يتأثَّر المعنى تأثُّرًا جوهريًّا، إذ تبقى الدلالةُ قائمة، وإنْ خفَّ مستوى التأكيدِ أو الإيقاع. أمَّا إذا حُذفت الحروفُ الشبيهةُ بالحروفِ الزائدة، فإن المعنى يتغيَّرُ ويتأثَّرُ على نحوٍ واضح، ممَّا يدلُّ على أنَّ لها وظيفةً دلاليَّةً لا يمكن إنكارُها. ومن هنا، يتبيَّنُ أنَّ هذا الإشكالَ يستوجبُ دراسةً مُستقلَّةً تسعى إلى ضبطِ الفُروقِ بين النوعين، وتُسهِمُ في رفعِ اللَّبسِ الحاصلِ في التصنيفِ والمصطلح. وبناءً على ما سَبق، تبرزُ ضرورةُ الفصلِ الدقيقِ بين الحروفِ الزائدةِ والحروفِ الشبيهةِ بها، نظرًا لاختلافِهما من حيث الوظيفة والدلالة. ومن أجلِ معالجةِ هذا الإشكال، عَمَدَ علماءُ النحو إلى تصنيفِ هذه الطائفةِ من الحروفِ تحتَ مسمًّى خاصٍّ، وهو: «الحروفُ الشبيهةُ بالحروفِ الزائدة»، تمييزًا لها عن الزائدِ المَحض. وعلى الرغمِ من أنَّ بعضَ كتبِ النحوِ والمقالاتِ قد تناولتْ هذه الحروفَ في سياقاتٍ متفرِّقة، إلَّا أنَّ الدراساتِ المستقلَّةَ والشاملةَ التي تتَّخذُ هذه الحروفَ مِحورًا لها لا تزالُ محدودةً للغاية. وبالمثلِ، فإنَّ البحوثَ البلاغيَّةَ المتعلِّقةَ بالقرآنِ الكريمِ نادرًا ما نجدُ فيها مؤلَّفًا أو مَقالةً تناولت الآياتِ التي وردَتْ فيها هذه الحروفُ بطريقةٍ منهجيَّةٍ ومُتكامِلة. وهذا الواقعُ يُبرِزُ بوضوحٍ الحاجةَ الماسَّةَ إلى دراسةٍ أكثرَ شُمولًا تُعالِجُ هذا الموضوعَ بِعُمقٍ وَفْقَ رؤيةٍ علميَّةٍ مُتكامِلة.

وفي حديثنا عن مفهومِ «الشَّبيه» فإنَّ هذا المصطلحَ ليس بغريبٍ في علمِ النحو؛ بل إنَّهُ مستخدمٌ في أبوابِ (إنَّ وأخواتها)، حيث يقالُ لها: «الحروفُ المُشبَّهةُ بالفعل»، وكذلك لدينا في النحو ما يُسمَّى «المُشبَّهَ بالمفعول به» وهو اسمٌ نُصبَ لِشَبَهِهِ بالمفعولِ به، عاملُهُ الصِّفةُ المُشبَّهة.[1] وكذلك «الصفةُ المشبَّهةُ» وشبهُ الجملةِ وغيرُ ذلك، فمصطلحاتُ الشَّبَهِ واشتقاقاتُهُ كثيرةٌ في علمِ النحو، وما يهمُّنا في حديثنا عن «الحروفِ الشَّبيهةِ بالحروفِ الزائدةِ» هو تناولُ وجوهِ هذا الشَّبَهِ وخصائصِ تلك الحروف، وقد اقتصرتْ دراسَتُنا في هذا السِّياقِ على الحروفِ الآتية: «رُبَّ، وحَاشَا، وخَلَا، وعَدَا، ولَولَا، ولَعَلَّ، والفَاء». وقد تناولناها من خلالِ التحليلِ النحويّ والبلاغيّ، مع بيانِ خصائصِ كلِّ حرفٍ من هذه الحروفِ والمَواضِعِ التي وردتْ في القرآنِ الكريم. ولم نتوسَّعْ في البحثِ إلَّا بدراسةِ كونِ الحرفِ زائدًا فقط، ولم نتطرَّقْ إلى الآراءِ والوجوهِ الأخرى خشيةَ الإطالة.

## أهميَّةُ البحث

تحدَّثَ كثيرٌ من العلماءِ عن تأثيرِ الحروفِ الزائدةِ في المعنى، وأسبابِ هذا التأثيرِ وطُرُقِ استخدامِها. ولكنَّنا لا نجدُ ذلكَ الاهتمامَ بدراسةِ الحروفِ الشبيهةِ بالحروفِ الزائدةِ وبخاصَّة في القرآنِ الكريم، فهي لا تعدُّ منها ولا تخرجُ عنها تمامًا، فلا بُدَّ من فَهمِها والإحاطةِ بخَصائِصِها البلاغيَّةِ والنحويَّة.

## مُشكِلُ البحث

من أبرزِ الأسبابِ التي دفعت النُّحاةَ إلى اعتبارِ بعضِ الحروفِ زائدةً هو غيابُ تَعلُّقِها النحويّ بعاملٍ في الجُملة. إلَّا أنَّ هذا الأساسَ يثيرُ إشكاليَّةً دلاليَّةً ونحويَّةً مهمَّةً مَفادُها: هل يجوزُ اعتبارُ كلِّ حرفٍ لا تَعلُّقَ له حرفًا زائدًا؟

للإجابةِ عن هذا التساؤُلِ، تَبرزُ الحاجةُ إلى التمييزِ بين نوعينِ من الحُروف:

**النوعُ الأوَّل**: حروفٌ لا تحتاجُ إلى تَعلُّقٍ ولا تؤدِّي معنًى فرعيًّا جديدًا في

---

١ شرح قطر الندى وبلّ الصدى ٤٦٤.

السِّياق، وهي التي تُعرَفُ اصطلاحًا بالحروفِ الزائدة، إذ يقتصرُ دورُها على تقويةِ المعنى أو تأكيدِهِ دون أن تضيفَ مَضمونًا مُستقلًّا.

**النوعُ الثَّاني**: حروفٌ لا تحتاجُ كذلك إلى تَعلُّقٍ، لكنَّها تؤدِّي معنًى فرعيًّا إضافيًّا في الجملة، كالدلالةِ على استثناءٍ أو حصرٍ أو تخصيصٍ، وهي ما نُطلِقُ عليه «الحروفَ الشبيهةَ بالحروفِ الزَّائدة». إلَّا أنَّ إطلاقَ وَصْفِ «الزائدة» عليها غيرُ دقيقٍ من الناحيةِ الاصطلاحيَّة؛ لأنَّ الحروفَ الزائدةَ - كما هو مُقرَّرٌ - لا تُفيد معنًى جديدًا، بينما هذه الحروفُ تُفيدُه.

ومن هنا تنشأُ المُشكلة: فإذا لم نعتبرها حروفًا زائدةً لكونها تؤدِّي معنًى، فإنَّ غيابَ التعلُّق - الذي هو وجهُ الشَّبَهِ بينها وبين الحروفِ الزائدةِ - يظلُّ قائمًا، ممَّا يستدعي وقفةً تحليليَّةً دقيقةً لهذا النوعِ من الحروف.

وبناءً عليه، تهدفُ هذه الدراسةُ إلى معالجةِ هذه الإشكاليَّةِ من خلالِ استقراءِ الحروفِ الشبيهةِ بالحروفِ الزائدة، وبيانِ أوجهِ استعمالِها، وتوضيحِ الفُروقِ الجوهريَّةِ بينها وبين الحُروفِ الزائدة، بالإضافةِ إلى الكشفِ عن الأثرِ النحويِّ والبلاغيِّ لهذا الفرق، وصولًا إلى دراسةِ مَواضِعِ وُرودِها في الآياتِ القرآنيَّةِ وبيانِ أثرِها البلاغيِّ في السياقِ القرآنيِّ الكريم.

**منهجُ البحث**

سيستخدِمُ البحثُ المنهجَ التحليليَّ النقديَّ والوصفيَّ، من خلالِ جمعِ المُعطَياتِ من مصادرَ مُتعدِّدة، للوصولِ إلى تحليلها باستخدامِ أسلوبَي المُقارنةِ والنَّقد، بهدفِ الوصولِ إلى نتائجَ دقيقةٍ في إطارِ عِلمي البلاغةِ والنَّحو.

**هدف البحث**

إنَّ ندرةَ المعلوماتِ الدقيقةِ حولَ الموضوعِ وعدمَ تخصيصِ بابٍ مستقلٍّ أو عنوانٍ معيَّنٍ لها في العديدِ من المصادر، قد دَفعَنا إلى جمعِ هذه الحروفِ في بحثٍ مستقلٍّ، فالحروفُ الشبيهةُ بالحروفِ الزائدةِ قد وردتْ في القرآنِ الكريمِ في عدَّةِ

مواضِع، وقد وَردَتْ نظائرُ لها على شكلِ أفعال، فكان لا بُدَّ من الوقوفِ على هذهِ المواضِعِ لتمييزها ودراسةِ كلِّ حالةٍ منها على حِدَة، في إطارِ دراسةٍ لغويَّةٍ بلاغيَّةٍ قرآنيَّة، فهذهِ المشكلةُ لم تَحْظَ بالاهتمامِ الكافي في العديدِ من المصادر، وقد أُثيرتْ عِدَّةُ اعتراضاتٍ عليها.

**١. المصطلحاتُ التي تتعلَّقُ بـ «الحروفِ الشبيهةِ بالحروفِ الزائدة»**

**١. ١. حروفُ الجَرِّ**

حروفُ الجرِّ تنقسمُ إلى ثلاثةِ أقسام. الأوَّلُ هو حرفُ جرٍّ أصليّ، وهو ما كان له معنًى خاصٌّ، ويحتاجُ إلى مُتعلَّق. والثاني هو حرفُ جرٍّ زائد، وهو ما ليس له معنًى خاصٌّ، ولا يكونُ له مُتعلَّق؛ بل يأتي للتأكيدِ لا للربط. أمَّا الثالثُ فهو حرفُ الجرِّ الشبيهِ بالزائد، وهو ما له معنًى خاصٌ كالحرفِ الأصليّ، ولكنَّهُ لا يحتاجُ مع مَجرورهِ إلى مُتعلَّقٍ كما هو الحالُ في الحروفِ الزَّائدة.

**١. ٢. الحروفُ الزَّائدة**

هي الحروفُ أو الكلماتُ التي تُضاف إلى الجُملِ دون أن يتغيَّرَ المعنى الأساسيُّ، ولكنَّها قد تُضفي عليها بُعدًا بلاغيًّا أو تحقِّقَ غرضًا نحويًّا أو جماليًّا. فوجودُ الحروفِ الزائدةِ ليس شرطًا لِفَهمِ الجُملةِ أو استيعابِ معناها. وقد أطلقَ بعضُ العلماءِ على هذه الحروفِ تسمياتٍ مُتعدِّدة، منها «الصِّلَةُ، والتأكيدُ، واللَّغْوُ، والحَشْوُ، والإلغَاءُ» وما إلى ذلك من المصطلحاتِ التي تعكسُ أدوارَها المُختلفة.

**١. ٣. الحروفُ الشبيهةُ بالزَّائدة**

سُمِّيتْ بهذا الاسمِ؛ لأنَّها لا يُستغنى عنها في الكلام، لا لفظًا ولا معنًى. هذا من جهةٍ، ومن جهةٍ أُخرى فإنَّها لا تحتاجُ إلى مُتعلَّق.

كما يجبُ عند تحديدِ هذه الأقسامِ مراعاةُ مِعيَارينِ أساسَين، ويمكننا تلخيصُ هذه المعاييرِ فيما يلي:

١- وجودُ المُتعلَّق: يتحقَّقُ هذا الشرطُ في حرفِ الجرِّ الأصليّ؛ فإذا وُجِدَ

مُتعلَّقٌ للحرفِ، فلا يمكنُ اعتبارُه «حرفًا زائدًا» أو «حرفًا شبيهًا بالزَّائد».

٢- عدمُ وجودِ المُتعلَّق: أنَّ حرفَ الجرِّ الزَّائد، وشبهَ الزائدِ لا يُعلَّقُ مع مجرورِهِ بعامل.[١]

ومن المُلاحَظِ أنَّهُ يترتَّبُ على هذه المعاييرِ ثلاثةُ أمورٍ؛ وهي كونُ الحَرْفِ أصليًّا أو زائدًا أو شبيهًا بالزَّائد. ننظرُ الآنَ إلى هذهِ الأمور:

**الأوَّل**: الحرفُ الأصليُّ: وهو ما كان له متعلَّقٌ ويؤدِّي معنًى فرعيًّا جديدًا في الجُملةِ مع الإعرابِ لفظًا فهو أصليٌّ، نحو: «كَتبْتُ بالقَلمِ.»، في هذهِ الجملةِ نجدُ لحرْفِ الباءِ مُتَعلَّقٌ وهو الفعلُ «كَتَبَ»؛ لأنَّ حرفَ الجرِّ الباءِ عَلَّقَ الكتابةَ بالقلم، ويحملُ المعنى الأصليَّ وهو الإلصاقُ أو الاستعانةُ، حيث يشيرُ إلى أنَّ المتكلِّمَ كَتبَ مُستعينًا بالقَلَم. وأخيرًا، فإنَّ معمولَ الباء -وهو كلمةُ «القَلَم»- له إعرابٌ لفظيٌّ وهو مجرورٌ بالكسرةِ الظاهرةِ، نظرًا لأنَّهُ اسمٌ مفردٌ مُنصَرِف.

**الثاني**: الحرفُ الزَّائد، وهو الحرفُ الذي لا يكونُ له تَعلُّقٌ بعاملٍ من العَوامِل، ولا يُفيدُ معنًى جديدًا مُستقلًّا في السياق، مع بقاءِ الأَثرِ الإعرابيّ في المَعمولِ بسببِ العامِل، ومن الأمثلةِ النحويَّةِ المشهورةِ في هذا السياقِ قولهم: «ما جاءَنا مِنْ أَحدٍ»، أي: ما جَاءَنا أحدٌ. ف«مِنْ» في هذا المَوضِعِ تُعَدُّ حَرفًا زائدًا، لِعدَمِ وجودِ تَعلُّقٍ نحويّ لها، إذ لم تَأْتِ لأداءِ وظيفةِ الرَّبطِ بين «جَاءَ» و«أَحَد»؛ لأنَّ هذا الإسنادَ لا يقتضي وُجُودَها. وإنَّما وَرَدَتْ «مِنْ» في هذا الموضِعِ لأداءِ وظيفةٍ بلاغيَّة، وهي تقويةُ النفي وتأكيدُه. أمَّا مَعمولُها «أَحَدٍ»، فقد ظهرَ عليه الأثرُ الإعرابيُّ لفظًا بالكسرةِ؛ لأنَّهُ اسمٌ مُفرَدٌ مُنصرِفٌ مجرورٌ لفظًا بـ«مِنْ»، لكنَّهُ في المَحلِّ مرفوعٌ تقديرًا؛ لكونهِ فاعلًا من حيثُ الوظيفةِ النحويَّة.

**والثالث**: الحرفُ الشَّبيهُ بالزَّائد: وهو ما لا يُمكِنُ الاستغناءُ عنهُ لفظًا ولا معنًى، غيرَ أنَّهُ لا يحتاجُ إلى مُتعلَّق؛[٢] لأنَّ حرفَ الجرِّ الشَّبيهِ بالزائدِ يَجرُّ ما بَعدَهُ ويفيدُ معنًى

١ النحو الوافي٢ / ٥٢٤.

٢ جامع الدروس العربية ٣/ ١٩٧.

جديدًا في الكلامِ، حيث يظهرُ هذا المعنى في الجملةِ دونَ الحاجةِ إلى مُتعلَّق.[1]

إذن فالنقطةُ المشتركةُ التي يلتقي فيها الحرفانِ (الزَّائدُ والشَّبيهُ بالزَّائد) هي أنَّ المعمولَ في كليهما مجرورٌ لفظًا، مع الإعرابِ المحليّ على حسبِ العَامِل، وليس لهما مُتعلَّق. فلو كان للحرفِ الشَّبيهِ بالزَّائدِ مُتعلَّقٌ لكان حرفَ جرٍّ أصليًّا، هذا هو الفرقُ الجوهريُّ بين النوعين.[2]

ولِنُفَهِمَ العلاقةَ بين هذهِ الأنواعِ من حروفِ الجرِّ، فلْنَنْظُرْ إلى الشَّكلينِ التَّاليين:

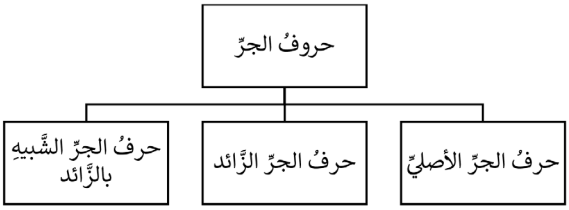


**الشكل (١)**

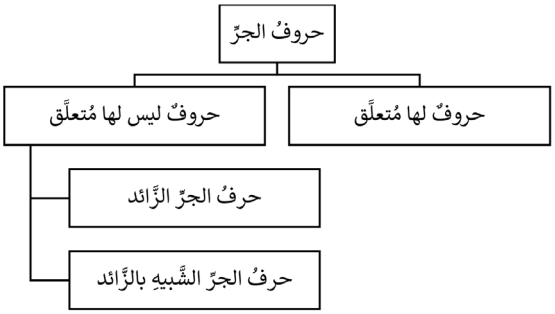


**الشكل (٢)**

١ ضياء السالك إلى أوضح المسالك ٢/٢٦٢.

٢ النحو الوافي ٢/٤٥٢.

ولكنَّنا نلاحظُ تبعًا لأبي عليٍّ الفارسيّ والشجريّ أنَّ حرفَ الفاءِ -وهو ليس من حروفِ الجرِّ- قد يُعتبرُ من الحُروفِ الشَّبيهةِ بالزَّائدةِ في حالةٍ خاصَّة، فإذا أضفناهُ إليها سيصِلُ عددُ الحروفِ الشَّبيهةِ بالزَّائدَةِ إلى سبعةِ حروفٍ، وتظهرُ أقسامُها وصورتُها في الشَّكل التالي:

**الشكل (٣)**

**١. معاني الحروفِ الشَّبيهةِ بالزَّائدة**

تكلَّم كثيرٌ من علماءِ اللُّغةِ والنَّحوِ والبلاغةِ والتفسيرِ عن حروفِ الزيادةِ وحروفِ الصِّلَةِ ولم يُخالفُوها، مثلَ سِيبويه (ت: ١٨٠ هـ)، والفَرَّاءِ (ت: ٢٠٧ هـ)، وأبي عبيدة (ت: ٢٠٩ هـ)، والأخفش (ت: ٢١٥ هـ)، والزَّجَّاجِ (ت: ٣١١ هـ)، والرُّمانيّ (ت: ٣٨٤ هـ)، وابن جنّي (ت: ٣٩٢ هـ)، وعبدِ القاهر الجرجانيّ (ت: ٤٧١هـ) والزمخشريّ (ت: ٥٣٨ هـ)، وابنِ حاجب (ت: ٦٤٦ هـ)، وابنِ هشام (ت: ٧٦١ هـ)، وغيرِهم من العلماء الأجلَّاء، وأمَّا الحروفُ الشبيهةُ بالزائدةِ فهي ستَّةٌ من حروفِ الجرِّ، وهي (رُبَّ وخَلا وعَدَا وحَاشَا ولعلَّ ولولا)، ونضيفُ الفاءَ -على رأي أبي عليٍّ الفارسيّ والشجريّ- أيضًا إلى هذه الحُروفِ على الرغمِ من أنَّ الفاءَ ليس من حروفِ الجرِّ.

### ١. ١. رُبَّ

تُستعملُ «رُبَّ» في اللغةِ العربيَّةِ بصيغٍ متعدِّدة، وأشهرُ لُغتَينِ فيها هما: التَّخفيفُ والتَّشديد، والأصلُ في الاستعمالِ هو التَّشديد. وقد نَقَلت المَعاجِمُ والنُّحاةُ وجودَ ستَّ عشرةَ لغةً فيها، تتنوَّعُ بحسبِ الضَّبطِ والتصريفِ، ويمكنُ تصنيفُها على النَّحوِ الآتي: رُبَ ورَبَ بضمِّ الرَّاءِ وفَتحِها من غير تشديد، ورُبَّ ورَبَّ مع التَّشديدِ ورُبَتْ ورَبَتْ ورُبَّت ورَبَّتْ مع تاءِ التأنيثِ الساكنة، ورُبَتُ ورَبَتُ ورُبَّتُ ورَبَّتُ بتحريكِ تاءِ التأنيث، ورُبْ ورَبْ بضمِّ الرَّاءِ وفَتحِها مع إسكانِ الباء، ورُبُّ ورُبُ بضمِّ الرَّاءِ والباءِ مع التَّشديدِ والتَّخفيف.[١] وهذه اللُّغاتُ المختلفةُ في «رُبَّ» تعكسُ ثراءَ الاستعمالاتِ اللهجيَّةِ في العربيَّةِ، كما تشهدُ على مرونةِ الأداءِ الصوتيِّ في الأدواتِ النحويَّةِ عبر العصور.

وهو حرفُ جرٍّ شبيهٌ بالحروفِ الزائدة، يجرُّ ما بعدَهُ بدونِ متعلِّق. ويدخل على الاسمِ الظاهرِ النكرةِ الموصوفةِ، وينبغي لهذهِ النكرةِ صفةٌ من مفردٍ، أو جملةٍ، أو شِبهِهَا، نحو: «رُبَّ رجلٍ كريمٍ.» و«رُبَّ رجلٍ عالمٍ لقيتُهُ.» و«رُبَّ رجلٍ حسنٍ كاتبُهُ بصريٌّ.» كما يدخلُ على مُضمَرٍ مُفسَّرٍ بمنصوبٍ، نحو: «رُبَّهُ رجلًا» و«رَبَّهُنَّ نساءً»، أو تتَّصلُ لفظُ (ما) به ويصبحُ «ربَّما»، وله صدرُ الكلامِ لمشابهتهِ بِكَم، وليس له متعلِّق؛ لأنَّهُ حرفُ جرٍّ شبيهٌ بالزَّائد.[٢] إلَّا أنَّ بعضَ النحويينَ مثلَ أبي عليٍّ القيسيِّ (ت: ق ٦ هـ) يرى أنَّ العاملَ فيه هو الفعلُ المحذوفُ الذي تعلَّقتْ به، ويَعتبرُ حرفَ «رُبَّ» من الحروفِ التي تُضفي على الجُملةِ دلالةً جماليَّةً وأسلوبًا رائعًا له تأثيرٌ كبيرٌ على المعنى البلاغيِّ، مثل استخدامهِ لإحداثِ التنوُّعِ والإيحاءِ في النُّصوصِ الأدبيَّةِ والشعريَّة، أو يأتي بمعانٍ مُتعدِّدةٍ وفقًا للسياقِ الذي يُستخدَمُ فيه.

وقد انقسمَ علماءُ النحو إلى مذاهبَ مختلفةٍ حولَ معنى «رُبَّ». ويقسِّمُ ابنُ أمِّ قاسم المراديُّ (ت: ٧٤٩ هـ) هذه الآراءَ إلى سبعةِ أقسام:

**الأوَّل**: مذهبُ سيبويهِ والزَّجَّاجِ وأكثرِ النحويِّين، وذهبوا إلى أنَّها تجيءُ للتَّقليل.

١ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١٨٤؛ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه٥/ ٧٨.

٢ النحو الوافي٢/ ٥٢٢.

**والثاني**: مذهبُ ابنِ درستويه (ت: ٣٤٧ هـ) وجماعةٍ من النَّحويّين، وذهبُوا إلى أنَّها قد تجيءُ للتَّكثير.

**والثالثُ**: مذهبُ الفارسيِّ، وذهبَ إلى أنَّها تفيدُ التَّقليلَ والتَّكثير.

**والرابعُ**: أنَّها أكثرُ ما تكونُ للتَّقليل، والتكثيرُ بها نادرٌ.

**والخامسُ**: مذهبُ ابنِ مالك (ت: ٦٧٢ هـ)، أنَّها أكثرُ ما تكونُ للتَّكثير، والتَّقليلُ بها نادرٌ.

**والسادسُ**: أنَّها حرفُ إثبات، ولم يوضعْ للتَّكثيرِ ولا للتَّقليل، فالتَّقليلُ والتَّكثيرُ يختلفانِ بحسبِ سياقِ الكلام.

**والسابعُ**: أنَّها للتَّكثير في موضعِ الافتخارِ والهَيْبَة. والمرجَّحُ من هذه الأقوالِ أنَّها للتَّقليل، كما قال الجمهور.[١]

فكلُّ هذه المعاني التي تدلُّ عليها القرائنُ في الجملةِ هي معانٍ جديدةٌ أضافتها «رُبَّ» إلى الكلمة مع عدمِ تعلُّقها بشيء. لذلك، يَعتبرُ علماءُ النحوِ هذا الحرفَ من الحُروفِ التي تُشبهُ الحُروفَ الزَّائدة.

**معاني رُبَّ واستعمالاتُها:**

١- العددُ القليل: وبهذا المعنى تُستخدَمُ رُبَّ كحرفِ جرٍّ شبيهٍ بالحروفِ الزائدةِ معناها في المشهور التَّقليل،[٢] والاسم بعدها يُجرُّ بها، نحو: «رُبَّ رجلٍ لقيتُهُ.»، أي ذلك قليل؛ لأنَّ أصلَ وضعهِ للتقليل، والتقليلُ يُشابِهُ ويُقارِنُ النفيَ، وكَثُرَ استعمالُهم في هذا المعنى. وهنا ليس له متعلِّق، ولذا اعتُبر حرفُ جرٍّ شبيهٍ بالزائد، فكلمةُ «رجلٍ» مجرورةٌ لفظًا مع أنَّهُ يقعُ في محلِّ الرفعِ على أنَّهُ مبتدأ، وكقول الشاعر:[٣] [الطويل]

---

١ إيضاح شواهد الإيضاح ١/ ٢٨٨؛ والجنى الدَّاني في حروف المعاني ٤٤٠؛ ومغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب ١٨٠؛ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٣/ ٤٨.

٢ دراسات لأسلوب القرآن الكريم٢ / ١٦٣.

٣ هذا البيت يُنسب إلى رجلٍ من أزدِ السراة، ولم يعيَّن اسمه؛ وقال الفارسيُّ إنَّهُ لرجلٍ اسمُهُ عمرو الجنبيُّ.

أَلَا رُبَّ مَوْلُودٍ وَلَيسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَلَدٍ لَم يَلْدَهُ أَبَوَانِ

يقصدُ بالمولودِ الذي ليس له أبٌ هو عيسى -عليه السَّلام- وبما أنَّ رُبَّ تُستخدَمُ لشخصٍ واحدٍ، فهو مخصَّصٌ لعددٍ قليلٍ لا وجهَ فيه للتَّكثير. وكذا بـ(ذي وَلَدٍ لَمْ يَلْدَهُ أَبَوَانِ) أي رُبَّ ذي وَلَدٍ، يقصدُ به آدم -عليه السلام- وجاء رُبَّ حرفُ جرٍّ شبيهٍ بالزائد، وأفادَ التَّقليل.

٢- العددُ الكثير: الأصلُ في رُبَّ للتَّقليل، ثم غلبَ استعمالهُ للتَّكثير، وقد تأتي «رُبَّ» بمعنى العددِ الكثيرِ كقولِ الرَّسولِ ﷺ: ((يَا رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))، أي كثيرٌ من كاسيةٍ، فهي حرفُ جرٍّ شبيهٍ بالزَّائدِ مفيدٌ للتَّكثير.

وكقول الشاعر:[1] [الخفيف]

رُبَّ يَوْمٍ بَكَيْتَ مِنْهُ فَلَمَّا صِرْتَ فِي غَيْرِهِ بَكَيْتَ عَلَيْهِ

هنا «رُبَّ» حرفُ جرٍّ شبيهٍ بالزَّائد. وتشيرُ إلى عددٍ من الأيامِ الكثيرةِ التي بَكاها الشَّاعر. ومع أنَّ «رُبَّ» تُعتَبرُ من الحروفِ الشبيهةِ بالزائدةِ من حيثُ عدم حاجتِها إلى المتعلِّق، فإنَّها ليست كذلك من حيثُ المعنى، فإنَّها تحتفظُ بقيمتِها الدَّلاليَّةِ والمعنويَّةِ التي لا يمكنُ إغفالُها. فمحلُّ مجرورِها إمَّا رفعٌ على الابتدائيَّةِ، نحو: «رُبَّ رجلٍ صالحٍ عندي» أو نصبٌ على المفعوليَّةِ نحو «رُبَّ رجلٍ صالحٍ لَقيتُ.»[2]

٣- إبهامُ العدد: يتعلَّقُ هذا الاستخدامُ بما يتضمَّنُهُ العددُ من غموضٍ غير محدَّدٍ وإبهام، كما في قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الحجر: ٢]، هنا إبهامٌ في عددِ الودادِ الواقعِ من الذينَ كفروا، ولكن ما فائدةُ تركِ الشيءِ مُبهمًا؟ الجواب: إذا بقيَ الأمرُ مُبهمًا فإنَّهُ يتركُ أثرًا أعظمَ في النفوس؛ لأنَّهُ يفتحُ المجالَ لاحتمالاتٍ متعدِّدة، ويُشجِّعُ على التفكيرِ والتأمُّل. وهذا بدورهِ يُضفي جمالًا على الكلامِ ويثيرُ التساؤلاتِ لدى السَّامِع.

---

١ عليُّ بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشميُّ القرشيُّ، أبو الحسن (ت: ٤٠ هـ). أميرُ المؤمنين، رابعُ الخلفاءِ الراشدين، ومن أكابرِ الخطباءِ والعلماء بالقضاء.

٢ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١٨٢.

وقد تُخفَّفُ «رُبَّ» كقولِ أبي كبيرٍ الهذليّ: [الكامل]

أَزُهَيْرُ إِنْ يَشِبِ القَذَالُ فَإِنَّهُ رُبَ هَيْضَلٍ لَجِبٍ لَفَفْتُ بِهِيْضَلِ

والشاهد هنا «رُبَ هَيْضَلٍ» بتخفيف ربَّ.[١]

٤- استخدام (ربَّ) مع (ما): تزاد «ما» مع «رب» إذا تبعها فعل وتكون «ما» كافةً تكفُّها عن الجر. يُقال: «ربما جاءني رجل»، وعندما يليها اسم يُقال: «رُبَّ رجلٍ جاءني". وقد يكون مخففة ومشددة تأتي «رب» مع «ما» مهيئة بمعنى عدد قليل و «ما» المهيئة لا تزيل الكلمة عن معناها الأصلي، وإذا قلنا «ربما زارنا فلان» فربما هنا يدل على تقليل الزيارة، والآية: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢]، وقد سبقَ الحديثُ عنها في سياقِ إبهامِ العدد، فإنَّ للعلماءِ فيها أقوالٌ كثيرة، فمعنى الآية: رُبَ ودٍّ يوده الذين كفروا أو رُبَّ ودادِ الذين كفروا، بتخفيفِ الباءِ في قراءةِ أهلِ المدينةِ وبعضِ الكوفيّينَ مثل عاصم (ت: ١٢٧ هـ)، وأبو جعفر (ت: ١٣٠ هـ) ونافع (ت: ١٦٩ هـ)، و «رُبَّما» في قراءةِ غيرهم من قُرَّاء الكوفةِ والبصرة بتشديدها. فحرفُ «ربَّ» هنا حرفُ جرٍّ شبيهٍ بالزائدِ وهو لا يتعلَّقُ بشيء، فلفظُ «ما» وما بعدَها في موضعِ جرٍّ وهو بمعنى رُبَّ شيءٍ يَودُّهُ الذين كفروا، فـ(شيءٍ): مبتدأٌ في محلِّ رفعٍ، ومجرورٌ محلًّا بحرفِ الجرِّ في محلِّ جرٍّ. ويرى بعضُ العلماءِ أنَّ معنى ربَّما في هذا الكلامِ هو التَّهديدُ من الله تعالى للكافرين.[٢] وإنْ كانت «رُبَّ» هنا تفيدُ التَّقليل فذلك أبلغُ في التَّهديد، فالمعنى: يَكفيهِم قليلُ النَّدمِ فكيفَ كثيرُهُ؟ ومنه يُفهم أنَّهم لا يقدرونَ أن يَجدُوا الوقتَ إلَّا قليلًا من كثرةِ العذابِ عليهم.[٣] وهناكَ رأيٌ آخرُ وهو أنَّها بمعنى التَّكثير في موضعِ الافتخارِ مجازًا، حيثُ استُعيرَ لفظُ التَّقليلِ موضعَ لفظِ التَّكثيرِ ليكونَ أبلغَ في الافتخار.[٤] وابنُ هشامٍ رَجَّحَ التَّكثيرَ أيضًا؛ لأنَّ

١ اللمحة في شرح الملحة ١/ ٢٥٥.

٢ التفسير البسيط ١٢/ ٥٣٨؛ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ٥/ ٧٨.

٣ إعراب القرآن للأصبهانيّ ١٨٥.

٤ الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف ١٠٧؛ وإيجاز البيان عن معاني القرآن ١/ ٤٦٥.

الآيةَ أُرسِلَتْ للتَّخويف.[1]

٥- توجيهُ اهتمامِ القارئ: تُستعمَلُ «رُبَّما» أحيانًا في النُّصوصِ الأدبيَّةِ لتوجيهِ انتباهِ القارِئِ أو المُستمِعِ إلى أمرٍ مهمٍّ أو لتقديمِ فُرصةٍ للتَّوجيه؛ وذلك لتحويلِ الوضعِ الحاليّ إلى فرصةٍ مع التَّحذيرِ من الوضعِ السلبيّ الذي سيحدثُ لاحقًا. كما في الآية السابقة: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢]، حيث ينبغي هنا أن تَزدادَ النَّدامة.

وكقولِ الشَّاعر: [الخفيف]

رُبَّمَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْـ ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ

«رُبَّ» حرفُ جرٍّ شبيهٍ بالزَّائد، و «ما» نَكِرةٌ موصوفةٌ بمعنى شيء مبنيٌّ على السُّكون، في محلِّ رفعٍ على أنَّهُ مبتدأٌ مرفوعٌ محلًّا، ومجرورٌ بحرفِ الجرِّ في محلِّ جرٍّ محلًّا أيضًا.[2]

٦- معنى الإيحاءِ بالاحتماليَّة: يُستخدَمُ «رُبَّ» في كلامِ العربِ للتعبيرِ عن احتماليَّةِ وقوعِ أمرٍ ما، أو حَدَثٍ نادر، ممَّا يمنحُ النصَّ طابعًا خاصًا من الترقُّبِ أو التَّفاؤُل. وهذا يظهرُ في الأمثالِ والأقوالِ المشهورةِ مثلَ: «رُبَّما يأتي الصُّبحُ ورُبَّما يكونُ خيرًا». يحتوي الكلامُ احتمالَ إتيانِ الصُّبحِ وكونِ الخيرِ بدخُولِ «رُبَّما».

٧- استخدامُ «رُبَّهُ»: وقد تدخلُ على رُبَّ «الهاء»، وهو ضميرٌ مجرورٌ بـ(رُبَّ)، عائدٌ على ما بَعدَهُ لفظًا ورُتبةً؛ لأنَّ الإضمارَ قبلَ الذِّكرِ لفظًا ورتبةً جائزٌ في بابِ «رُبَّ» عند البصريّين، فيقال: «رُبَّهُ رَجُلًا.»، إذا أُريدَ مدحُ الرَّجلِ، ولفظُ «رَجُل» هنا منصوبٌ على التمييزيَّةِ بعد دخولِ «الهاءِ» الراجعِ إليه.

٨- واو رُبَّ واستخدامُه: قد تُضمَرُ «رُبَّ» بعد الواو، مع المظهر، وينوب عن رب، كقول رؤبة بن العجاج:[3] [الرجز]

١ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٣/ ٤٧.
٢ شرح المفصل للزمخشري ٢/ ٤٠٢.
٣ شرح المفصل للزمخشري ٢/ ١٢٤.

وَقَاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِي المُخْتَرَقْ  مُشْتَبِهُ الأَعْلَامِ لَمَّاعُ الخَفَقْ

أي: رُبَّ قاتِم، الواوُ واوُ «رُبَّ»، وهو حرفُ جرٍّ شبيهٍ بالزَّائد، و»قاتِم»: مجرورُهُ لفظًا، فالجرُّ في «قاتِم» إنَّما كانَ بتقديرِ «رُبَّ» لا بسببِ الواوِ العاطفة، إضافةً إلى أنَّهُ مرفوعٌ محلًّا على أنَّهُ وقعَ في الابتداء. وكقول الشاعر: [من الهزج]

وَنَحْرٍ مُشْرِقِ اللَّوْنِ  كَأَنْ ثَدْيَيْهِ حُقَّانِ

أي رُبَّ نَحرٍ، «الواوُ» واوُ رُبَّ شبيهٌ بالزَّائد، و»نَحرٍ» مجرورُ واو رُبَّ لفظًا، ومرفوعٌ مَحلًّا على أنَّهُ مبتدأ.

٩- فاءُ «رُبَّ» واستخدامُه: قد يُضمَرُ «رُبَّ» بعد الفاءِ إذا وقعَ المُظهَرُ بَعدَه، وينوبُ عن «رُبَّ»، كقولِ امرئِ القيس: [الطويل]

فَمِثْلُكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ  فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ

أي «فرُبَّ» مثلكِ، أُضمِرتْ «رُبَّ» بعد الفاء، وقد جَرُّوا «مثلكِ» بها مُضمَرةً من غيرِ نائب.[١]

وبعد هذه الجولةِ في لغاتِ «رُبَّ» وآراءِ العلماءِ في معانيها واستعمالِها نجدُ أنَّ «رُبَّ» ليست وحدَها شبيهةً بالحروفِ الزَّائدةِ فحسب؛ بل «رُبَّما، ورُبَّهُ، وواو رُبَّ، وفاءُ رُبَّ» أيضًا تُعدُّ من قَبيلِ الحروفِ الشَّبيهةِ بالحروفِ الزَّائدة.

### ١. ٢. خَلَا

تعدُّ (خَلَا) حرفَ جرٍّ شبيهًا بالزَّائد؛ لأنَّهُ لا يكونُ متعلِّقًا بما قَبلَهُ ويفيدُ الاستثناءَ من حيث المعنى. ويُعرَبُ ما بَعدَهُ إمَّا مَجرورًا بالكسرةِ نحو: «جاءَ القَومُ خَلَا زَيْدٍ» فـ(زيدٍ) مجرورٌ لفظًا، وعلامةُ جرِّهِ الكسرةُ الظاهرةُ في آخرِهِ، ومنصوبًا مَحلًّا على الاستثناءِ، ولكنَّ الجرَّ بهِ قليلٌ، والنَّصْبُ كثيرٌ لفظًا، ولم يذكرْ سيبويه الجرَّ بهِ.[٢]

١ البديع في علم العربية ١/ ٢٥٣.

٢ النحو الوافي ٣/ ٢٠٤.

فإنْ نَصبْتَ ما بَعدَها فهي فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ، وفاعلُهُ ضميرٌ مُستَترٌ يرجعُ إلى المُستثنى، نحو: «قامَ القومُ خَلَا زَيْدًا» أي: قامَ القومُ خَالينَ من زَيْدٍ.

**إعرابُ مَجرورِ خَلَا**: ذهبَ أكثرُ العلماءِ إلى أنَّ (خَلَا) حرفُ جرٍّ شبيهٌ بالزَّائد، إذا جاءَ في جملةٍ منفيَّةٍ أو جاءَ في سياقٍ استثنائيٍّ، فإنَّ الاسمَ الذي يليهِ يُعرَبُ مجرورًا؛ لأنَّهُ تابعٌ لحرفِ الجرِّ، نحو: «جَاءَ القومُ خَلَا زَيْدٍ»، هنا جاءَ القومُ فعلٌ وفاعلٌ، خَلَا ليسَ له متعلِّق، زيدٍ هو المُستثنى الذي جاءَ بعدَ خَلَا، اسمٌ مجرورٌ بالكسرةِ الظاهرةِ على آخرهِ، وأُعرِبَ مَجرورًا،[1] ومع ذلك فإنَّ السيرافيَّ (ت: ٣٦٨ هـ) قال: «إنَّني لا أعلمُ أيَّ خلافٍ في جوازِ الجرِّ في الاسمِ الذي يأتي بَعدَهُ كما كان الخِلافُ بين النحويّينَ في جوازِ الجرِّ بعدَ عَدَا» .أمَّا إعرابُ «جَاءَ الْقَوْمُ خَلَا زَيْدًا»، جاءَ فعلٌ والقومُ فاعلٌ، خَلَا فعلُ ماضٍ مبنيٌّ على السُّكونِ أو الفَتحِ، وفاعِلهُ هو ضميرٌ مُستترٌ، زيدًا منصوبٌ بالفتحةِ الظاهرةِ على أنَّهُ مفعولٌ به، والتقديرُ: جاءَ القومُ خَلَوا من زيدٍ، ويمكنُ القولُ إنَّ حُكمَهُ مثلُ حُكمِ المُستثنى الذي يأتي بعدَ إلَّا الاستثنائيَّة.

وأمَّا استخدامُهُ إنْ وقعتْ «ما» قبلَ «خَلَا» فتكون «خلا» فِعلًا، ويجبُ نصبُ ما بعدها، نحو: «قَامَ الْقَوْمُ ما خَلَا زَيْدًا»، فـ«زيدًا» منصوبٌ على أنَّهُ مستثنًى، لا يجوزُ الجرُّ فيه إلَّا شاذًّا. وأجاز الكسائيُّ (ت: ١٨٩ هـ) الجرَّ بها بعد «ما» على جعلِ «ما» زائدةً وجعلِ «خَلَا» حرفَ جرٍّ.

**معاني خَلَا:**

١- **التَّخصيصُ والتأكيد**: ويمكنُ أن يَنقُلَ المُتكلِّمُ انطباعًا قويًّا حولَ الاستثناءِ من خلالِ استخدامِ حرفِ «خَلَا»، ومن ذلكَ قولُ الشاعر:[2][الطويل]

خَلَا اللَّهِ لَا أَرْجُو سِوَاكَ وَإِنَّمَا  أَعِدُّ عِيَالِي شُعْبَةً مِنْ عِيَالِكَ[3]

---

١ النحو الوافي ٣/ ٢٠٥.

٢ قائلُ هذا البيتِ ليس بمعروف، ولكن يُذكَرُ في المقاصِدِ الشافِيةِ في شرحِ الخُلاصةِ الكافيةِ للشاطبيِّ أنَّ القائلَ هو الأعشى (ت: ٧ هـ)، أو أبو زبيد الطائيُّ.

٣ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١/ ٥٢٣.

محلُّ الاستشهادِ: «خَلَا اللَّهِ»، خَلَا حرفُ جرٍّ شبيهٍ بالزَّائد، مبنيٌّ على السُّكون، فجرَّ بهِ لفظَ الجَلالةِ «اللَّه» وعلامةُ الجرِّ الكسرة.

٢- **للتوسيعِ والتَّفسير**: تُستَعملُ «خَلَا» في بعضِ الأحيانِ لتوسيعِ معنى الجُملةِ وتفسيرِها.

٣- **للإشارةِ**: فالاستثناءُ بـ»خَلَا» يفتحُ بابًا للتفسيرِ أو لتوضيحِ شيءٍ كانَ غيرَ مُوضَّحٍ سابقًا. وفي بعضِ الأحيانِ تُستخدَمُ لإحداثِ تأثيرٍ بلاغيٍّ، وبخاصَّةٍ في جُملِ الاستثناءِ التي تعطي انطباعًا بالدِّقَة.

**١. ٣. عَدَا**

تُعَدُّ «عَدَا» حرفَ جرٍّ شبيهًا بالزائدِ إذا خَفَضتْ ودلَّتْ على الاستثناء، وفي جوازِ الجرِّ بها خلافٌ بين النحويّين، ولم يجوِّزْ بعضُ علماءِ النحوِ الجرَّ بعدها، وبِمَا أنَّ سيبويه (ت: ١٨٠ هـ) لم يُدْخِل هذا الحرفَ في حروفِ الجرِّ، وقد حُمِلَ قولُهُ على عدمِ جوازِ الجرِّ بها.[١] ولم يذكر المبرِّدُ الجرَّ بـ»عدا» ويُجوِّزُ بعضُهم الجرَّ بعدها، وذكرَ الأخفشُ وابن خروف (ت: ٦٠٩ هـ) وابنُ مالك وغيرُهم أنَّ العربَ قد يَجرُّونَ بها ويَنصبُون، أمَّا في الجرِّ فهي بمنزلةِ الحرْفِ، وفي النصبِ فهي فعلٌ، نحو «ما جَاءَنِي أَحَدٌ عَدَا زيدٍ» أو «زيدًا»، والكثيرُ هو النَّصبُ، وجرُّهُ قليل. كقول الشاعر:[٢] [الوافر]

أَبَحْنَا حَيَّهُمْ قَتْلًا وَأَسْرًا عَدا الشَّمْطَاءِ وَالطِّفْلِ الصَّغِيرِ

«عَدَا الشَّمطاءِ» عَدَا حرفُ جرٍّ شبيهٍ بالحروفِ الزَّائدة، مبنيٌّ على السُّكونِ لا محلَّ له من الإعرابِ أو الفتحة لا محلَّ له من الإعرابِ، ولا متعلِّق له. و»الشَّمطاءِ» اسمٌ مجرورٌ، وعلامةُ الجرِّ كسرةٌ لفظًا.

استخدام «مَا عَدَا»: حين تقترنُ (عَدَا) بـ (مَا) وفيها معنى الاستثناء، فيجبُ

١ الكتاب لسيبويه ٢/ ٣٤٩.

٢ الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج١، ص٥٢٣. البيت هنا لم ينسب إلى قائل معين.

النَّصبُ بها، ولا يجوزُ الجرُّ ها هنا، كما هو الحالُ في «عَدَا،» فلا خِلافَ في ذلكَ بين البصريّينَ والكوفيّين، نحو «أَتَانِي الْقَوْمُ مَا عَدَا زَيْدًا» أي: أَتَوْني مع مُجاوَزَتهم زيدًا، فلفظ «مَا» هنا مع ما بعدَها بمنزلةِ المَصدَرِ، و «ما» هنا اسمٌ، فلا توصَلُ إلَّا بالفعلِ و»عَدَا» صِلَةٌ له وإن كان اسمًا غير الموصولِ فتقولُ: «أَتَوْنِي مُجَاوَزَتُهُمْ زَيْدًا»، فـ»مُجاوزةُ» مصدرُ ما هو في معنى (ما عَدَا)، غير أنَّهُ لا يقعُ في الاستثناء.[1]

### ١. ٤. حَاشَا

تُعدُّ (حَاشَا) حرف جرٍّ من الحروفِ الشبيهةِ بالزائدةِ إذا خَفَضت، ويرى سيبويه أنَّ «حَاشَا» لا تكونُ إلَّا حرفًا، ولم يُجوّز الجمهورُ وسيبويه في المستثنى بـ»حَاشَا» غيرَ الجرِّ نحو: «قامَ القومُ حاشَا زيدٍ»، فلا يصحُّ إلَّا بجرِّ زيدٍ على معنى الاستثنائيَّة. وجوَّزَ الأخفشُ والجرميُّ (ت: ٢٢٥ هـ) والمازنيُّ (ت: ٢٤٩ هـ) والمبرِّدُ وابنُ مالك الجرَّ والنَّصبَ على ما استُعمِلَ حرفًا أو فعلًا، فإن استُعمِلتْ حرفًا فتجُرُّ ما بعدَها، وإن استُعمِلتْ فعلًا فتَنصِبُ.[2] إذن فهي مثل «خَلَا» في أنَّها تَنصِبُ أو تَجرُّ ما بعدها، إلَّا أنَّ «خَلَا» تدخلُ عليها «ما»، بخلافِ حَاشَا، فلا يصحُّ أن تقولَ: «قامَ القومُ ما حَاشَا زيدًا». ومع ذلك، فقد يذكرُ ابنُ مالك أنَّ كلمةَ «حَاشَا» قد تُستخدَمُ معَ ما المصدريَّةِ، واستشهدَ على ذلك بقولِ الأخطلِ التَّغلبيّ (ت: ٩٢ هـ): [الوافر]

رَأَيْتُ النَّاسَ مَا حَاشَا قُرَيْشًا***فَإِنَّا نَحْنُ أَفْضَلُهُمْ فِعَالَا[3]

والشَّاهدُ فيه، «ما حَاشَا قُريشًا»، أي: أستَثْني قريشًا، واستشهدَ بدخولِ «ما» المصدريَّةِ على «حَاشَا،» وأُجيبَ بأنَّ هذا شاذٌّ.

---

١ سيبويه، الكتاب، ج٢، ص ٣٤٩؛ المبرد، المقتضب، ج٤، ص ٤٢٧؛ ابن السراج، الأصول في النحو، ج١، ص ٢٨٧؛ أبو علي الفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه، ج٢، ص ٧٦.

٢ ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص ٣٤٦؛ ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج٢، ص ٢٣٨؛ ابن الوراق، علل النحو، ص ٣٩٧.

٣ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١٦٤؛ وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١/ ٥٢٧. وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٢/ ٢٨٢؛ وضياء السالك إلى أوضح المسالك ٢/ ٢٠٠.

**معاني حَاشَا ووجوهُ استِعمَالِها:**

١- **الاستثناء**: عندما تُستعمَلُ (حَاشَا) حرف جرٍّ شبيهًا بالزَّائدِ عند الجمهورِ وسيبويهِ (ت: ١٨٠ هـ) كما ذكرنا فتكون استثنائيَّة.

٢- **التَّنزيه**: نحو قوله تعالى: ﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾ [يوسف: ٥١] أي براءةٌ لله، فجاءتْ تنزيهًا لِمَا بعدَها من السُّوء، فتعدَّ فعلًا غيرَ متصرّفٍ عند الكوفيّينَ والمبرّدِ وابنِ جنّي، فبرأيهم لو كانت حرفًا لم تدخلْ على حرفٍ، فليس هذا من الاستثناءِ الذي تقدَّم ذِكْرُهُ، ولكنْ قرأَ ابنُ مسعود (ت: ٣٢ هـ): «حَاشَا اللهِ» بالإضافةِ، وعلى هذا هي اسمٌ مُرادِفٌ للتَّنزيه، لا حرفٌ ولا فعلٌ مثل: «مَعَاذَ اللهِ وسُبحانَ اللهِ». وفي قراءةٍ أُخرى «حاشًا لله» بتنوينِ حَاشَا أي: تنزيهًا لله، مثل: سُقْيًا لزيدٍ أي سقَى اللهُ زيدًا.

٣- **تأتي (حَاشَا) فعلًا متعدِّيًا مُتصرِّفًا**: تُكتبُ الألفُ فيه بصورةِ الياءِ، نحو: حاشيتُهُ للمُتكلِّم، بمعنى اسْتَثْنَيْتُهُ، ورأى البعضُ أنَّ حَاشَا إذا كانت فعلًا إنَّما تُكتَبُ بالياءِ «حَاشَى».

وَاحتجَّ الكوفيُّونَ في كونِها فِعلًا مُتعدِّيًا مُتصرِّفًا بقولِ النابغةِ الذُّبياني (ت: ٦٠٤م): [البسيط]

وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ وَلَا أُحَاشِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ

الشاهدُ: «ولا أُحَاشِي» أي: ولا أستثني أحدًا، حيث دلَّ «لا أُحَاشِي» على أنَّ «حَاشَا» لا إشكالَ في فعليَّتها المُتصرِّفة؛ لأنَّ «حَاشَا» تكونُ فعلًا كما تكونُ حرفًا،[1] «ولا أُحَاشِي» اشتُقَّ من الحاشيةِ كما اشتُقَّ «لَوَّيْتُ» من لفظِ «لولا» و»سوَّفتُ» من لفظ «سوف»، فالنابغةُ استخدمَها من بابِ مفاعلةٍ وصَرَفَها (حَاشَى يُحاشِي مُحاشَاة حَاشِيَة) واشتقَّ منها فعلًا مُضارعًا؛ لأن التصرُّفَ من خصائصِ الأفعال، والحروفُ ليس فيها تصرُّف، ولا اشتقاق. وذهبَ ابنُ مالك إلى أنَّ هذا الرأيَ خاطئٌ؛ لأنَّ

١ الأصول في النحو ١/ ٢٨٩؛ وعلل النحو ٣٩٧؛ وشرح المفصَّل للزمخشري ٤/ ٥١١.

«حاشا» إذا كانت فعلًا مع قصدِ الاستثناءِ فهي توقعُ موقعَ (إلَّا) الاستثنائيَّة ويؤدِّي معناها، فلا تَصرُّف فيها.[1]

ونتيجةً لذلك يمكنُنا القولُ إنَّ العربَ قد قرأوا الاسمَ الذي يأتي بعد حَاشَا منصوبًا وأحيانًا مجرورًا، فعند قراءَتِها بالجرِّ تعدُّ حرفًا شبيهًا بالحروفِ الزَّائدة، ولكن عندما تُقرأُ الكلمةُ التي تأتي بعدها منصوبة، فتكون فعلًا في غيرِ الاستثناء.

### ١. ٥. لَعَلَّ

تُعدَّ (لَعَلَّ) من الحروفِ الشبيهةِ بالزائدةِ في لغةِ عقيل، وهي حرفُ جرٍّ مبنيٌّ بفتحةٍ على آخِره، لا محلَّ له من الإعراب، ولا يحتاجُ إلى متعلِّقٍ لمُشابهتِهِ بالزائد، وما بعدَهُ اسمٌ مجرورٌ ومعناهُ الترجِّي، ويفيدُ انتظارَ حصولِ شيءٍ ممكنٍ مرغوبٍ فيه أو غيرِ مرغوبٍ فيه، وهو لا يكونُ إلَّا فيما هو ممكنٌ، فلا يصحُّ أن يُقال: «لعلَّ الشبابَ يعودُ يومًا». وقد يكون للإشفاقِ،[2] كقول أبو العبَّاس: [الوافر]

لَعَلَّ اللهِ فَضَّلَكُمْ عَلَيْنَا  بِشَيْءٍ أَنَّ أُمَّكُمُ شَرِيمُ[3]

محلُّ الاستشهادِ «لَعلَّ اللهِ» لفظُ الجلالةِ مجرورٌ لفظًا، مرفوعٌ محلًّا لاشتغالهِ بحركةِ حرفِ الجرِّ الشبيهِ بالزائد، و«فَضَّلكُم» خبرُ المبتدأ مرفوعٌ محلًّا. و«لعلَّ» حرفُ جرٍّ شبيه بالزائد؛ لأنَّهُ لا يتعلَّقُ بشيءٍ، ومعناهُ الترجِّي، وقيل هنا للإِشْفَاق. وكقول كعب بن سعد الغنويّ (ت: نحو ١٠ ق هـ/ الموافق: نحو ٦١٢م): [الطويل]

فَقُلْتُ ادْعُ أُخرَى وَارْفَعِ الصَّوْتَ دَاعِيًا  لَعَلَّ أَبِي الْمِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ[4]

والشَّاهدُ هنا «لعلَّ أبي المِغوَارِ»، لعلَّ على لغةِ عقيل حرفُ جرٍّ شبيهٌ بالزائدِ لا يتعلَّقُ بشيءٍ، وقد أشبهت الحروفَ الزَّائدةَ في أنَّها لا تتعلَّقُ بشيء، ومعناها التَّرجِّي. فلفظ «أَبي» اسمٌ مجرورٌ بلعلَّ وجرُّهُ بالياءِ لفظًا، في محلِّ رفعٍ مبتدأ،

١ الحلل في شرح أبيات الجُمل ٥٧؛ وشرح تسهيل الفوائد ٢/ ٣٠٩.

٢ قواعد الإعراب ونزهة الطلاب ٣٨؛ وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١/ ١٠٤؛ والنحو الوافي ٢/ ٤٥٨.

٣ كتاب الألفاظ لابن السكيت ٢٦١؛ وفي قائل هذا الشعر روايات أخرى.

٤ البديع في علم العربية ١/ ٥٦٥؛ الشاعر يرثي أخاه أبا المغوار، ورد في الأصمعيات منسوبا له.

لاشتغالِ المحلِّ بالياءِ علامةً لحرفِ الجرِّ الشبيهِ بالزَّائد.[١] وفي «لعلَّ» لغاتٌ أخرى، لم يتناولْهَا البحثُ خشيةَ الإطالة.

### ١. ٦. لَوْلا

تستعملُ للتحضيضِ وهو الطلبُ بشدَّةٍ وعُنف، فإذا ولِيَها ضميرٌ متَّصلٌ تعربُ حرفَ جرٍّ عند مَنْ جَرَّ بها، وإذا ولِيَها اسمٌ ظاهرٌ فيكونُ مرفوعًا عند سيبويه، وعليه فالضمائرُ بعدَها مجرورةٌ بها، نحو: «لولايَ ولولاكَ ولولاهُ»، و«لولا» لا تتعلَّقُ بشيءٍ فبذلكَ كانت حرف جرٍّ شبيهٍ بالحروفِ الزَّائدة، وقال الأخفشُ: إنَّ «لَولا» لا عملَ لَهَا في الضَّمائر، كما لا تعملُ في الاسمِ الظاهر، فالضميرُ المجرورُ محلُّهُ الرفعُ على الابتدائيَّة. أمَّا المبرِّدُ، فقد رفضَ هذا القولَ، وعدَّهُ خارجًا عن فصيحِ كلامِ العرب، غيرَ أنَّ قولَهُ هذا مَرْدُودٌ بالسَّماع، ومن شواهدِ السَّماعِ على استعمالِ «لولا» حرفَ جرٍّ شبيهًا بالزَّائدِ ما وردَ في شعرِ عمر بن أبي ربيعة، حيث قال: [السريع]

أَوْمَتْ بِعَيْنَيْهَا مِنَ الْهَوْدَجِ  لَوْلَاكَ هَذَا العَامَ لَمْ أَحْجُجِ

ف«لولا» هنا جاءتْ حرف جرٍّ شبيه بالزائد، و«الكاف» ضميرٌ متَّصلٌ مبنيٌّ في محلِّ جرٍّ بها، والخطابُ في البيتِ موجَّهٌ إلى الشاعرِ نفسه، عمر بن أبي ربيعة. وهذا يدلُّ على أنَّ «لولا» قد تُستعملُ حرف جرٍّ إذا ولِيَهَا ضمير، كما هو مذهبُ من أجازَ ذلك من النحويّين.[٢] ومن الشواهدِ كذلك قولُ يزيد بن أُمِّ الحَكَم: [الطويل]

وَكَمْ مَنْزِلٍ لَوْلَايَ طِحْتَ كَمَا هَوَى  بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِي

وجهُ الاستشهادِ في قوله: «لَوْلَايَ»، حيثُ عدَّ بعضُ النحاةِ «لولا» هنا حرف جرٍّ شبيهًا بالزائد، والياءُ ضميرُ المتكلِّم مبنيٌّ في محلِّ جرٍّ بها، وذلك على ما ذهبَ إليه سيبويه. بينما يرى الأخفشُ أنَّ «لولا» لا تعملُ في الضمائر، ويجعلُ الضميرَ بَعدَها مبتدأً مرفوعًا، خبرهُ محذوفٌ وجوبًا، والتقديرُ: لولاي موجودٌ أو حاصلٌ.

١ اللمحة في شرح الملحة ٢/ ٥٣٩؛ النحو المصفى ٥٣٤.

٢ شرح المفصَّل لابن يعيش ٢/ ٣٤٤.

ومن جهةٍ أخرى، إذا وَرَدَتْ «لولا» في الكلامِ بلا جوابٍ، فإنَّها تكونُ بمعنى «هَلَّا»، أي أداةَ تحضيض، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: ١٢٢]. فهنا وَرَدَتْ «لولا» للتحضِيضِ على الخروجِ والتفَقُّه، لا للشَّرط، وذلك لغيابِ الجوابِ بعدها. أمَّا إذا كان ل«لولا» جوابٌ مذكورٌ أو مُقدَّر، فإنَّها لا تكون بمعنى «هَلَّا»، بل تؤدِّي وظيفتَها الأصليَّةَ كأداةٍ شرطيَّةٍ غير جازمة، تُفيدُ امتناعَ الجوابِ لوجودِ الشَّرط.

### ١. ٧. الفاءُ عند الفارسيِّ وابنِ الشجريِّ

الفاءُ المَقصودةُ هنا التي تفيدُ الترتيبَ بغيرِ مُهلة، وقد تزادُ عند بعضِ النحويِّينَ كأبي الحسنِ الأخفشِ وغيرِه، نحو: زيدٌ فقائمٌ وزيدًا فاضربْ، وقال المازنيُّ: الفاءُ زائدةٌ في قولِ: «خرجتُ فإذا زيدٌ قائمٌ»، ويتأوَّلُ سيبويه ما جاءَ من ذلكَ ممَّا يردُّهُ إلى القياس.[١]

قال أبو عليٍّ الفارسيُّ: الفاءُ كأنَّها شبيهةٌ بالحروفِ الزائدة، إذا كان مفعولُ الفعلِ مُقدَّمًا على فعلهِ والفاءُ بينهما، نحو «بِزيدٍ فامْرُرْ» فزيدًا مفعولٌ ومنصوبٌ بفعلهِ «امْرُرْ» والفاءُ لا تمنعُ من عمله، كأنَّ الفاءَ تعلِّقُ الفعلَ المؤخَّرَ (امْرُرْ) بالاسمِ المقدَّمِ وهو «زيد»، وهذا التعلُّق دلَّ على أنَّ العامِلَ هو «امْرُرْ»، ولو لم تكنْ معلَّقةً ب«امْرُرْ» فلا يجوزُ؛ لأنَّ الباءَ تحتاجُ إلى متعلِّقٍ تتعلَّقُ به، وإذا قمتَ بربطِها بفعلٍ آخر، فيحتاجُ هذا الفعلُ إلى باءٍ أخرى.[٢] وهنا تسمَّى هذه الفاءُ بالفاءِ المعلِّقة وتعدُّ شبيهة بالحروفِ الزائدة.

### ٢. استخدامُ الحروفِ الشبيهةِ بالحروفِ الزائدةِ في القرآنِ الكريم

بعد التَّعريفِ بالحروفِ الشبيهةِ بالحروفِ الزائدةِ مع ذكرِ معانيها ووجوهِ استعمالِها وخصائِصها، سنمضي بدراسةِ المواضِعِ التي وردتْ فيها هذه الحروفُ في القرآنِ الكريم، وسنتناولُ هنا القِيَمَ اللفظيَّةَ والمعنويَّةَ لهذه الحروفِ في الآياتِ

١ شرح المفصَّل لابن يعيش ٥/ ١٤.

٢ أمالي ابن الشجري ٣/ ٩٠.

القرآنيَّةِ وأثرَها البلاغيَّ والنحويَّ. كما سنبيّنُ في هذا البابِ آراءَ العلماءِ المتعلّقةِ بزيادةِ الحروفِ في الآياتِ على وجهِ الخصوصِ من غيرِ استطرادٍ خشيةَ الإطالة.

**٢. ١. «رُبَّ» الشبيهةُ بالزائدةِ في القرآنِ الكريم**

لم يَرِدْ هذا الحرفُ في القرآنِ الكريم إلَّا في الآيةِ الثانيةِ من سورةِ الحِجْر، وقد بذلَ اللغويُّونَ والنحويُّونَ والبلاغيُّونَ والمفسّرونَ كثيرًا من الجُهدِ في تأويلِ هذهِ الكلمةِ وتفسيرِها، ليستقيمَ معنى الآيةِ الكريمة. قال تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢]. «رُبَمَا» حرفُ جرٍّ شبيه بالزائد، قرأَ أبو جعفر ونافعُ وعاصمُ بتحفيفِ الباء، والباقون «رُبَّمَا» مشدَّدة، ونفسُ المعنى موجودٌ في كلا القراءتين، لا يوجدُ فرقٌ بينهما عدا عن كتابتهما بالتخفيف والتشديد، ورُبَّ للتقليلِ تدخُلُ على الاسمِ وعند استخدامها مع الفعلِ تضافُ «ما» الكافَّةُ ليصيرَ مصدرًا لتتهيَّأَ للدخُولِ على ما لم تكنْ تدخلُ عليه، يعني الفعل، وبذلك تصيرُ داخلة في الاسمِ من ناحيةِ معناه، فربَّما دخلتْ على الفعلِ في الآيةِ وهو يودُّ، و يودُّ فعلُ مستقبل، فتقديرُ الآية: رُبَّ ودادِ الذين كفروا. وإنْ جعلتْ «ما» نكرةً بمنزلةِ معنى شيء فالمعنى رُبَّ شيءٍ أي رُبَّ وُدٍّ يَوَدُّ الذين كفروا، وإنْ جعلتْ بمعنى «حين» كما قال أبو سليمان الدمشقي فالمعنى رُبَّ حين يودُّونَ فيه الذين كفروا.[١] والأصحُّ كلَّما رأى الكافرونَ حالًا من أحوالِ العذابِ ورأوا نعمةً من إنعامِ المسلمينَ وَدُّوا لو كانوا مسلمينَ كما قال أكثرُ المفسّرينَ والزجَّاجُ والرازيُّ.

والأصلُ في استعمالِ «رُبَّ» لِمَا مضى؛ لأنَّها تدلُّ على أمرٍ حصلَ في الماضي، وقد تُستَعملُ في المستقبلِ والمُنتَظَر على معنى التقريب له، وجاء الفعلُ «يَوَدُّ» الذي ذُكرَ بعد ربَّما بوزن مستقبلٍ لأمرٍ بلاغيّ، وهو أنَّ ما أوعدَ اللَّهُ تعالى به قريبٌ آتٍ ويتحقَّقُ وعدُه ووعيدُه، لا محالةَ فيه.[٢]

ويحتوي هذا التعبير على بعضِ وجوهٍ بلاغيَّةٍ دقيقةٍ تحدَّثَ فيها العلماء.

١ زاد المسير في علم التفسير ٢/ ٥٢٢.

٢ التيسير في التفسير ٩/ ١٦٧.

**الأوَّل**: التحقُّق؛ بحيث استعملَ حرفَ جرٍّ شبيهٍ بالزائدِ الذي وُضِعَ للماضي لتحقُّقِ وقوعِ شيءٍ سيحدُثُ في المستقبل، وأجرى مَجراهُ في تحقُّقه، فكأنَّهُ قيل: رُبَّما ودَّ الذينَ كَفَرُوا.

**والثاني**: التَّهديد؛ وهذا تهديدٌ للكفَّارِ بمعناها، وإذا كان المعنى للتَّقليل، فهذا التقليلُ أبلغُ في التَّهديد؛ لأنَّ القليلَ من الندمِ يكفيكَ في كونه زاجرًا عنه فكيف كثيره؟

**والثالث**: عدمُ العثورِ على فرصة؛ فالعقوبةُ ستُبقيهِم مشغولين للغايةِ لدرجةِ أنَّهُ لن تُتاحَ لهم الفرصةُ لتمنّي ذلك إلَّا قليلًا. فَوَدُّوا لو كانوا مُسلمين إذا أفاقُوا في بعضِ الأوقاتِ من سَكَراتِ العَذاب.

**والرابع**: ومِن عاداتِ العربِ إذا قَصَدوا معنى الكثرةِ استعملوا كلمةً وُضِعتْ للتَّقليل، مثل قولهم: «رُبَّما نَدِمتَ على ما فَعَلت»، قصدوا كثرةَ الندمِ بالكلمةِ التي وُضِعتْ للتَّقليل.[1] فمعناهُ معنى كم، وهي أبلغُ منها.

**والخامس**: تأتي «رُبَّ» للتَّكثيرِ والتَّقليلِ معًا، أمَّا للتَّكثيرِ فباعتِبارِ مرَّاتِ التمنّي بتكرارِ إفاقةِ الكافرين، كما تجدِّد الإفاقةَ، وهذا الوضعُ والرغبةُ الواقعيَّةُ ستستمرُّ إلى الأبد، وأمَّا للتَّقليلِ فباعتِبارِ أزمانِ الإفاقة، فأزمانُ إفاقَةِ الكفَّارِ قليلةٌ بالنَّظرِ لأزمانِ الدَّهشةِ الأبديَّة، فكونُ معنى «رُبَّ» للتَّقليلِ أبلغُ في التَّهديد.

قال بعضُ أهلِ اللغةِ إنَّ كلَّ الكفَّارِ يَتمنَّونَ أنْ يُصبحُوا مسلمينَ وهم في الدُّنيا، وبذلك تكونُ الآيةُ دليلًا على معنى التكثيرِ عندما أُضيفتْ «ما» الكافَّةُ بـ«رُبَّ».[2]

**والسادس**: في سَوْقِ الآيةِ مع ربَّما عزاءٌ للنَّبيِّ ﷺ وتسليةٌ له من الهمومِ التي كان يُعانيها من عنادِ قومهِ وعدمِ هدايتهم؛ لأنَّ اللَّه تعالى يريدُ بهذا الخطابِ الخاصِّ تخفيفَ أعباءِ النبيِّ ﷺ في هدايةِ الناسِ إلى طريقِ الإيمانِ جميعًا.[3]

---

١ مفاتيح الغيب ١٩/ ١١٧.

٢ تفسير القرآن العظيم للسخاوي ١/ ٤٣٩.

٣ التفسير القرآني للقرآن ٧/ ٢١٢.

واتَّفقَ النحويُّونَ على أنَّ «رُبَّ» وُضِعتْ للتَّقليل، ونظيرها «كم» في التَّكثير. وقال ابنُ الأنباريّ: إنَّ «ربَّما» تقعُ على التَّقليلِ والتَّكثير، والأصحُّ في «رُبَّ ورُبَّما» أنْ تُستَعمَلَ في القليل وقد تُستَعمَلُ في الكثير.

**٢. ٢. «واو ربَّ» الشبيهةُ بالزَّائدِ في القرآنِ الكريم.**

في قوله تعالى: ﴿وَأُخۡرَىٰ لَمۡ تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهَا قَدۡ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ﴾ [الفتح: ٢١]. فَسَّرَ العلماءُ هذه الكلمةَ ﴿وَأُخۡرَىٰ﴾ بوجوهٍ، منها أنَّ ﴿أُخۡرَىٰ﴾ مجرورةٌ بـ«رُبَّ» مُقدَّرة، والواو «واوُ رُبَّ» بإضمارهِ وليس لهذا الحرفِ مُتعلّقٌ، وهذا ما ذهبَ إليه الزمخشريُّ،[١] وأمَّا التقديرُ على نصبِ «أُخْرَى» بالعطفِ على ﴿مَغَانِمَ كَثِيرَةَ يَأۡخُذُونَهَاۗ﴾، أي: وَعَدكُم اللَّهُ أُخْرى، فالمعنى: وَعَدكُم اللَّهُ مَغانمَ تأخذونَها ومَغانِم لا تأخذونَها أنتم وإنَّما يأخذُ الغنائِمَ الأُخْرى من يجيءُ بَعدَكُم من المؤمنينَ وقد أحاطَ اللَّهُ بها.[٢]

من الناحية البلاغيَّة، تفيدُ «واوُ رُبَّ» هنا التمهيدَ والانتقالَ اللطيفَ إلى معنًى جديدٍ يُكمِّلُ السياقَ السابق، دونَ أن يفيدَهُ مباشرةً بالعطف. والآيةُ الكريمةُ تتحدَّثُ عن نِعَمِ اللَّهِ تعالى على المؤمنين، فبعد أنْ بيَّنَ ما وقعَ من الفتحِ والظَّفَرِ، يُشيرُ بأسلوبٍ غيرِ مباشرٍ إلى نعمةٍ أخرى آتيةٍ أو مُنتَظَرَة، مُستخدِمًا «وأُخْرى» بهذهِ الصِّيغَة.

وإيراد واو رب الشبيهة بالزائد في هذا الموضع يُضفي على السياق نوعا من الإبهام المقصود، الذي يُثير انتباه السامع ويدعوه إلى التأمل، مما يُعزّز الأسلوب البياني ويُضفي عليه لمسةً من الترقُّبِ والتشويق. كما أنَّ هذا الأسلوبَ يُبرِزُ أنَّ هذهِ النِّعمةَ الثانيةَ مُحاطةٌ بعنايةِ اللَّهِ وقُدرته، حيث خُتِمت الآيةُ بقوله: ﴿قَدۡ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ﴾، ممَّا يُفيدُ إحاطةَ القُدرةِ الإلهيَّةِ بما لا يُقدَرُ عليه بَشَرِيًّا.

**٢. ٣. «خَلَا وعَدَا» الشَّبيهتانِ بالزَّائدِ في القرآنِ الكريم**

لم يَرِدْ «خَلَا وعَدَا» حَرفَيْنِ شَبيهَيْنِ بالحروفِ الزَّائدةِ في القرآنِ الكريمِ، وإنَّما

١ دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢/ ١٦٤؛ وإعراب القرآن وبيانه ٩/ ٢٤٥.

٢ مفاتيح الغيب ٢٨/ ٨٠؛ وإعراب القرآن وبيانه ٩/ ٢٤٥.

وَرَدَ «خَلَا» فِعلًا في الآيتينِ الأُولَيَيْنِ في سورةِ البقرة، وهي: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ﴾. [البقرة: ٧٦]

«خَلَا» هنا ليس بحرفٍ شبيهٍ بالزائد؛ بل فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على السُّكونِ أو الفتحِ المُقدَّرِ على الأَلِفِ، و»بعض» فاعلُهُ مرفوعٌ بالضمَّةِ لفظًا. ومعناهُ خَلَا الذينَ لم يُنافِقوا بالمنافقين. أي: رجعَ أو انفردَ. والثاني في سورة فاطر هذه الآية: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]. «خَلَا» ليسَ بحرفٍ شبيهٍ بالزائدِ؛ بل فعلٌ ماضٍ و»نذير» فاعِلُهُ مرفوعٌ بالضمَّة لفظًا. أي: مضى أو سَلَفَ أو أُرسِلَ إليها أو بَعَثْنَا فيها.

بناءً على ما سبق، يتَّضحُ أنَّ اقتصارَ «خَلَا» و»عَدَا» في الاستعمالِ القرآنيّ على الوظيفةِ الفعليَّةِ دون الحرفيَّةِ يُعزِّزُ مبدأَ الانضباطِ التركيبيّ والدلاليّ في النصِّ القرآنيّ، ويؤكِّدُ استبعادَ عدِّهما في هاتين الآيتين من زمرةِ الحروفِ الشبيهةِ بالزائدةِ في هذا السِّياق.

### ٢. ٤. «حَاشا» الشبيهةُ بالزائدِ في القرآنِ الكريم

لم يَرِدْ «حاشا» حرفًا شبيهًا بالزَّائدِ في القرآنِ الكريم، وقد وَرَدَتْ في آيتين، الأُولى في سورةِ يوسف: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١]. «حَاشَ» اسمٌ بمعنى براءة، مبنيٌّ على الفتحِ، ومفعولٌ مُطلَقٌ في محلِّ نصبٍ، مثل: «مَعاذَ اللَّه، حَاشا للَّه»، أي: تنزيهًا وبراءةً للَّهِ أَنْ نُراوِدَ يوسفَ عن نفسِه. وهي كلمةٌ تفيدُ التنزيهَ، يعني تنزيهٌ للَّهِ من كلِّ عجزٍ وسوءٍ، فالنسوةُ يُبرِّئن اللَّه أوَّلًا بقولهن: « حَاشَ لِلَّهِ»، ثمَّ يوسفَ ممَّا رُمينَ به بقولهنَّ: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾؛ لأنهنَّ إذا أردنَ تبرئةَ شخصٍ من سوءٍ بدأنَ أوَّلًا بتبرئةِ اللَّهِ تعالى ثمَّ الشخصِ ممَّا قُذِفَ به أو اتُّهِم، فيكونُ ذلكَ أبلغَ وأشدَّ تأكيدًا.[١]

والثانيةُ في سورة يوسف أيضًا: ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾ [يوسف: ٥١]. «حَاشَ للَّهِ» كلمةُ «حَاشَ» إعرابُها كما في الآية السَّابقة.

---

١ دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢/ ١٦٤؛ تفسير القرآن الثريّ الجامع في الإعجاز البيانيّ واللغويّ والعلميّ ١٢/ ١٤٩؛ أدوات الإعراب ٨٣؛ معاني النحو للسامرائي ٢/ ٢٧٦.

### ٢. ٥. «لَعَلَّ» الشبيهةُ بالزَّائد في القرآنِ الكريم

لم يَرِدْ في القُرآنِ الكريمِ حرفُ «لَعَلَّ» بوصفهِ حرفَ جرٍّ شبيهًا بالزائد، وإنَّما جاء على صورتهِ الأصليَّةِ من حيثُ الرسم والدلالة، باعتبارهِ حرفًا مشبهًا بالفعلِ من أخواتِ «إنَّ»، حيثُ يَنصبُ الاسمَ ويرفعُ الخبر، ففي قولهِ تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ﴾ [الكهف: ٦]. نجدُ أنَّ «لَعَلَّ» هي حرفٌ من الحروفِ المُشبَّهةِ بالفعل، تنصبُ اسمَهَا وترفعُ خبَرَها. فـ«الكافُ» ضميرٌ متَّصلٌ في محلِّ نصبِ اسم «لَعَلَّ»، و«باخِعٌ» خبرُها مرفوعٌ بالضمَّةِ الظاهِرة. وكذلك في قوله تعالى: ﴿لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [طه: ٤٦]. نجدُ «لَعَلِّي» حرفًا مشبَّهًا بالفعلِ يُفيدُ الترجّي، و«الياءُ» ضميرُ متكلِّمٍ في محلِّ نصبِ اسم «لَعَلَّ»، أمَّا «أَرْجِعُ» فجُملتُهُ في محلِّ رفعِ خبر «لَعَلَّ». وهذا يدلُّ على أنَّ استعمالَ «لَعَلَّ» في القرآنِ لم يخرجُ عن وظيفتهِ الأصليَّة، ولم يَرِدْ بوصفهِ حرفَ جرٍّ لا صريحًا ولا شبيهًا بالزائد.

وقد وَرَدَ «لَعَلَّ» حرفَ جرٍّ شبيهًا بالزائدِ في لغةِ عقيل، كما أشارَ إليه بعضُ النحويّينَ في سياقاتٍ لغويَّةٍ خاصَّة. إلَّا أنَّهُ لم يُنقَلْ عن أحدٍ من العلماءِ أنَّ «لَعَلَّ» وردتْ في القرآنِ الكريمِ على هذا الوجه؛ بل جاءتْ في جميعِ مَواضِعها القرآنيَّةِ حرفًا مشبَّهًا بالفعلِ من أخواتِ «إنَّ»، تعملُ على نصبِ الاسمِ ورفعِ الخبر، مُنسَجِمةً بذلك مع وظيفتها النحويَّةِ الأصليَّةِ في الفصيحِ من الكلام.

### ٢. ٦. «لَوْلَا» الشبيهةُ بالزائدِ في القرآنِ الكريم

لم يَرِدْ حرفُ «لَوْلا» بوصفهِ حرفَ جرٍّ شبيهًا بالزائدِ في القرآنِ الكريم؛ وذلك لأنَّهُ لا يُعدُّ حرف جرٍّ إلَّا إذا تلاهُ ضميرٌ مُتَّصل، لا اسمٌ ظاهر. وبما أنَّ «لَوْلا» في جميعِ مواضعهِ في القرآنِ لم يأتِ بعدهُ ضمير؛ بل جاءَ على صورةِ أداةِ شرطٍ غيرِ جازمةٍ تدلُّ على امتناعِ الجوابِ لوجودِ الشرط، فإنَّ تصنيفَهُ ضمنَ حروفِ الجرِّ الشبيهةِ بالزائدةِ لا يصحُّ في السياق القرآني. ومن ذلك قولُهُ تعالى: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ﴾ [الحج: ٤٠]، حيثُ ورَدَتْ «لَوْلا» أداةً شرطيَّةً تدلُّ على امتناعِ وقوعِ الهَدْمِ لوجودِ دفعِ اللَّهِ تعالى، وليست حرفَ جرٍّ كما هو مُتصوَّرٌ في بعضِ السياقاتِ النحويَّة.

### ٢. ٧. الفاءُ الشبيهةُ بالزائدِ في القرآنِ الكريم

وقد وَرَدَت الفاءُ حرفًا شبيهًا بالحروفِ الزائدةِ في القرآنِ الكريمِ عند بعضِ العلماءِ مثلِ ابنِ الشجريّ (ت: ٥٤٢هـ)، وقالوا في قولهِ تعالى: ﴿وَإِيَّـٰىَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠]، أي: «وإيَّايَ ارْهَبُون»، الواوُ عاطفةٌ، وإيَّايَ ضميرٌ منفصِلٌ انتصبَ بفعلٍ بعدَه، قد أفادَ تقديمُ المفعولِ على فعلهِ التخصيصَ والحَصْرَ. الفاءُ زائدةٌ جاءت للدلالةِ على تأكيدِ وقوعِ الفعل.[١]

﴿وَإِيَّـٰىَ فَٱتَّقُونِ﴾ [البقرة: ٤١]. إيَّايَ منصوبٌ على أنَّهُ مفعولٌ به، تقدَّمَ على فعلهِ، والفاءُ في «فاتَّقُون» زائدةٌ للتوكيد، وقال الزَّجاجُ: ومثل الآيةِ في التركيبِ «زيدًا فاضْرِبْهُ»، ومن رفع الضمير فبالابتداء، ويجعل الأمرَ أي: «اتَّقونِ» في موضعِ خبرِ الابتداء، كما كان في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨]. الواوُ للاستئناف، «السَّارقُ» مبتدأٌ مرفوع، الواو عاطفةٌ، «والسارقةُ» مرفوعٌ بالعطفِ، «فاقْطَعُوا» الفاءُ زائدةٌ، والأمرُ في موضعِ خبرِ المُبتَدأ.

﴿فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ﴾ [يونس: ٥٨] «فَبِذلِكَ» للتأكيدِ والتَّقرير، «الفاءُ الداخلةُ على بِذلكَ» زائدةٌ. قال المالكيُّ في كتابهِ الشَّواهد: ف«الفاءُ» في «فَلْيَفْرَحُواْ» جوابٌ للشرطِ، فتكونُ الفاءُ في «فَبِذَلِكَ» زائدة.

﴿فَإِيَّـٰىَ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦] تكون «الفاءُ» في «فَإِيَّايَ» زائدة؛ لأنَّ حُكمَ الفاءِ في «فَاعْبُدُونِ» كحُكمِ الفاءِ في «وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ» كما سبق.

﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ﴾ [الزمر: ٦٦]. «الفاءُ» في: «بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ» زائدةٌ لمعنى التأكيدِ عند الأخفشِ والفارسيّ؛ لأنَّها تقدَّمتْ على جملةٍ إنشائيَّةٍ وهي: «فَاعْبُدْ»، وفصلت الفعلَ عن المفعول، وقيل: إنَّها جاءتْ لتحسينِ اللَّفظِ، ويسمُّونَ هذه الفاءَ فاءَ التَّزيين. وفي نحو: «خرجتُ فإذا الأسَدُ»، الفاءُ زائدةٌ لازِمةٌ عند الفارسيّ والمازنيّ وجماعةٍ من النحويّين.[٢]

---

١ معاني النحو للسامرائي ٤/ ١١١.

٢ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ٢٢١.

﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾ [المدثر: ٣، ٤، ٥]: إنَّها في تلك الآياتِ الثلاثِ زائدةٌ لا مَحالَة؛ لأنَّكَ إنْ لم تحكُمْ بزيادتها أدَّى ذلك إلى دخولِ الواوِ العاطفةِ عليها وهي عاطفة.[١] قال السَّامرائيُّ: إذا استُعملَ الفاءُ في قوله «فَكَبِّرْ» و«فَطَهِّرْ» و«فَاهْجُرْ» في غيرِ الشرطِ فهي قد تفيدُ التوكيدَ على خلافِ قولِ النُّحاة، وأضافَ قوله: «والحقُّ أنَّا لا نَشمُّ رائحةً للشَّرطِ هنا؛ بل هي زائدةٌ في التأكيدِ والتخصيصِ وهي لا تمنعُ من العمل.»[٢] والأصلُ في الكلامِ أنْ يأتيَ الفعلُ مُقدَّمًا على مفعوله، وكلمةُ «رَبَّكَ» مفعولٌ به مُقدَّم لفعلِ الأمرِ «كَبِّرْ»، و«ثيابَكَ» لفعلِ الأمرِ «طَهِّرْ»، و«الرِّجْزَ» لفعلِ الأمرِ «اهْجُرْ». فالتقديرُ: وفَكَبِّرْ رَبَّكَ، وفَطَهِّرْ ثِيَابَكَ، وفَاهْجُرْ الرِّجْزَ، ودخلت الواوُ على الفاءِ على غيرِ القياسِ والسَّمع، هذا غيرُ جائزٍ، وبذلكَ حكمُوا بأنَّها زائدةٌ للتأكيد؛ لأنَّ زيادةَ اللفظِ تدلُّ على زيادةِ المعنى، وفي بعضِ الأحيانِ يتعلَّقُ الأمرُ بتجميلِ الكلمةِ وتحسينها.

وفي هذا السِّياق، فإنَّ شبه حرف «ف» بالحرفِ الزائدِ نابعٌ من كونهِ لا يؤدِّي وظيفةَ العطفِ الحقيقيِّ؛ بل يحملُ دلالةً تفسيريَّةً وتمهيديَّةً، تُوجِّهُ المعنى دون أن يرتبطَ بعاملٍ إعرابيٍّ ظاهر. ويُضفي هذا الاستعمالُ على الأسلوبِ القرآنيِّ انسيابيَّةً وانتظامًا معنويًّا وإيقاعًا لفظيًّا، مما يُعزِّزُ تماسُكَ التركيب ويقوِّي دلالةَ النصِّ؛ لا سيَّما أنَّ «ف» في هذه الآيات ـ كما في قوله تعالى: ﴿فَكَبِّرْ﴾، ﴿فَطَهِّرْ﴾، ﴿فَٱهْجُرْ﴾ جاءَ مرتبطًا بأفعالِ أمرٍ تتعلَّقُ مباشرةً بالمفاعيلِ التي قبلها، مثل: ﴿رَبَّكَ﴾، ﴿ثِيَابَكَ﴾، ﴿ٱلرُّجْزَ﴾. وقد استُخدِمَ الحرفُ هنا لإبرازِ فعلِ الأمرِ وتَقديمهِ على نحوٍ يُكسبُ السِّياقَ قوَّةً وتأثيرًا، ويجعلُ التوجيهَ الإلهيَّ أكثرَ حِدَّةً ووُضُوحًا. كما أنَّ توالي الأوامرِ على هذا النَّحو يُولِّدُ نغمًا داخليًّا يُعزِّزُ الجانبَ الإيقاعيَّ للنصِّ ضمن بناءٍ متكاملٍ شكلًا ومضمونًا. وعليه، فإنَّ هذا النوعَ من «الفَاء» يؤدِّي وظيفةً شبيهةً بها من جهة كونه غير عاملٍ نحويًّا، لكنَّهُ مؤثِّرٌ بلاغيًّا. وهذا ما يُبيِّنُ أثرَهُ في تعزيزِ الإيقاعِ، والتنظيمِ، والإيجازِ ضمنَ البنيةِ الأسلوبيَّةِ للخطابِ القرآنيِّ.

١ أمالي ابن الشجري ٣/ ٩٠.

٢ معاني النحو للسامرائي ٤/ ١١١.

﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب﴾ [الشرح: ٨]. اجتمعَتِ الفاءُ والواوُ، والواو متعلِّقةٌ بما بعدَ الفَاء، والفاءُ زائدةٌ لا محالة، إذ انتصبَ ما قبلَ الفاءِ محلًّا بما بعدَها على أنَّهُ مفعولٌ به، ولو جاءت «إلى» في محلِّها الذي تَستحقُّهُ لكان الكلامُ «وفارْغَبْ إلى رَبِّكَ»؛ لأنَّ الفاءَ إنَّما وُضِعتْ لسببٍ ما، مثل العطفِ أو الدخولِ في الجوابِ وما أشبهَ الجَواب، والفاءُ هاهنا خارجةٌ عمَّا وُضِعَتْ له، وقال ابنُ الشجريِّ هذا من عجيبِ كلامِ العرب.[1]

﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ﴾ [المدثر: ٧]. الواوُ عاطفةٌ واللَّامُ تعليلٌ للأمرِ بالصَّبر، انتصبَ ما قبلَ الفاءِ محلًّا بما بعدها على أنَّه مفعول، وحُكمُ الفاءِ في «فَاصْبِرْ» كحُكْمِ الفاءِ في «وَإِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ» كما ذكرنا أعلاه.

وهكذا بعدَ استعراضِنَا لبعضِ الآياتِ التي وردَ فيها حرفُ الفاءِ شبيهًا بالحروفِ الزائدةِ في القرآن؛ يتَّضحُ لنا أنَّهُ الأكثرُ ورودًا بين تلكَ الحروفِ وأنَّهُ يحملُ إشاراتٍ بلاغيَّةً ونحويَّةً لا يسعُ المهتمِّينَ تجاهُلها.

**الخاتمةُ والنَّتائج:**

- تناولتْ هذه الدراسةُ -بالتَّحليلِ والبحثِ الدَّقيقِ- الحروفَ الشبيهةَ بالحروفِ الزائدةِ من حيث المفهومُ والبنيةُ النحويَّةُ والدلالةُ البلاغيَّة، مع التركيزِ على مَواضِعِ وُرودِها في القرآنِ الكريم. وقد تبيَّنَ أنَّ هذهِ الحروف، وإن اشتركتْ مع الحروفِ الزائدةِ في بعضِ الخصائصِ الشكليَّة، كعدمِ التعلُّقِ بعاملٍ وجرِّ الاسمِ لفظًا، فإنَّها تختلفُ عنها اختلافًا جوهريًّا من حيث الوظيفةُ الدلاليَّة؛ إذ تُفيدُ معنًى فرعيًّا جديدًا في السيّاق، بخلافِ الحرفِ الزائدِ الذي لا يُضفي معنًى مستقلًّا.

- الحروفُ الزائدةُ في النحوِ والبلاغةِ تُعتبرُ كلماتٍ لا تلزمُ في الجملةِ، ويمكن الاستغناءُ عنها دون أن يتأثَّرَ المعنى بشكلٍ كبيرٍ، لكنَّها تُعطي قوَّةً للمعنى في تحقيقِ المعنى الأساسيّ، مثل: «بِ» و«مِنْ» و«مَا». والحروفُ الشبيهةُ بالحروفِ الزائدةِ غالبًا ما تكونُ جزءًا من بنيةِ الجُملةِ، ولا يُستغنى عنها إلَّا في حالاتٍ مُعيَّنةٍ مثل

١ أمالي ابن الشجري ٣/ ٨٩.

«رُبَّ» و«خَلَا».

- وقد توصَّلَ البحثُ إلى أنَّ حرفي الجرِّ الأصليِّ والزائدِ يشتركانِ في جرِّ الاسمِ لفظًا بعدَهما، غير أنَّ الفارِقَ بين الزائدِ والشَّبيهِ بالزائدِ هو أنَّ الأخيرَ يُفيدُ معنًى جديدًا فرعيًّا في الجملة، بينما الزائدُ لا يُضيفُ معنًى مستقلًّا.

- وردَ من الحروفِ الشبيهةِ بالزائدةِ في القرآنِ الكريم: (رُبَّ، وواوُ رُبَّ، والفَاءُ)، وقد وردَ بعضُها أفعالًا بمعانٍ مختلفة.

- الحروفُ الزائدةُ قد تُستخدمُ للتأكيدِ أو لتعزيزِ المعنى أو لتلوينِ الجُملةِ بلاغيًّا، فلا يتغيَّرُ المعنى الأصليُّ عند حَذْفِها، وأمَّا حرفُ الجرِّ الشبيهُ بالزائدِ فلَهُ معنًى خاصٌّ كالحرفِ الأصليِّ، ويتغيَّرُ المعنى بشكلٍ كبيرٍ عند حَذفِها.

- لم تأتِ تلك الحروفُ من أجلِ إطالةٍ لا داعيَ لها وإنَّما أفادت التأكيدَ أو تحسينَ التوازنِ الصوتيِّ في النصِّ الأدبيِّ، وقد تُضافُ بعضُ الحروفِ لتسهيلِ الوزنِ أو تحسينِ الإيقاعِ أو غيرِ ذلك؛ لأنَّ تزييدَ اللفظِ يفيدُ تقويةَ المعنى.

- تشتركُ الحروفُ الزائدةُ والحروفُ الشبيهةُ بها بخاصِّيَّتينِ، وهُما ألَّا يكونُ لهما متعلَّق، وأنْ يعملا لفظًا ومحلًّا.

- اتَّفقَ جمهورُ العلماءِ على ورودِ الحروفِ الزائدةِ والشبيهةِ بالزائدةِ في النصوصِ الأدبيَّةِ والقرآنِ الكريم.

- وقد أظهرتِ الشواهدُ القرآنيَّةُ أنَّ هذه الحروفَ تُؤدِّي أدوارًا بلاغيَّةً دقيقةً، رغمَ أنَّها لا ترتبطُ بعاملٍ ظاهر، ممَّا يُبرِزُ جانبًا من الإعجازِ القرآنيِّ في الجمعِ بين الإيجازِ اللفظيِّ والثَّراءِ المعنويِّ. كما أنَّ الدراسةَ كشفتْ عن بعضِ الخلطِ في تصنيفِ هذه الحروفِ في المصادرِ النحويَّةِ والبلاغيَّةِ القديمة، فمَيَّزتْ بينها وبين الحروفِ الزائدةِ تمييزًا علميًّا دقيقًا.

- ومن أبرزِ ما توصَّلَتْ إليهِ الدراسةُ أنَّ الحروفَ الشبيهةَ بالزائدةِ تُعدُّ من مفاتيحِ الفهمِ الدقيقِ للنصِّ القرآنيِّ، فهي تفتحُ آفاقًا جديدةً في إدراكِ العلاقاتِ النحويَّةِ

والدلاليَّة. وبناءً على ذلك، فإنَّ من المُفيدِ أن تُستَكمَلَ هذه الأبحاثُ في دراساتٍ لاحقةٍ تتناولُ الأثرَ الإيقاعيَّ والدلاليَّ لهذهِ الحروف، بما يُسهِمُ في تعميقِ فهمنا للغةِ العربيَّةِ وإعجازِ القرآنِ الكريمِ على حدٍّ سَوَاء.

## المصادر والمراجع


- **أدواتُ الإعراب**، ظاهر شوكت البياتي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.
- **الأصول في النحو**، محمد بن السريِّ بن سهل، ابن السراج النحوي (ت: ٣١٦ هـ)، ت عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- **إعرابُ القرآن للأصبهاني**، إسماعيل بن محمد بن الأصبهاني (ت: ٥٣٥ هـ)، ت فائزة بنت عمر المؤيد، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م.
- **إعرابُ القرآن وبيانُه**، مصطفى درويش، محيي الدين بن أحمد (ت: ١٤٠٣ هـ)، دار ابن كثير، دمشق، ط٤، ١٤١٥هـ.
- **أمالي ابن الشجريّ**، هبة الله بن علي بن حمزة، ابن الشجري (ت: ٥٤٢ هـ)، ت محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩١ م.
- **الإنصافُ في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف**، عبد الله بن محمد، ابن السيد البطليوسي (ت: ٥٢١هـ)، ت محمد رضوان الدَّاية، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ.
- **أوضحُ المسالك إلى ألفيَّةِ ابن مالك**، عبد الله بن يوسف بن أحمد، ابن هشام (ت: ٧٦١ هـ)، ت يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ط١.
- **إيجازُ البيان عن معاني القرآن**، نجم الدين محمود بن أبي الحسن النيسابوري (ت: نحو ٥٥٠هـ)، ت حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
- **إيضاحُ شواهدِ الإيضاح**، الحسن بن عبد الله القيسي، أبو علي القيسي (ت: ق ٦ هـ)، ت محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.
- **البديعُ في علم العربيَّة**، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد الشيباني، ابن الأثير الجزريُّ (ت: ٦٣٧هـ)، ت فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٠ هـ.
- **التَّعليقة على كتابِ سيبويه**، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، ت عوض بن حمد القوزي، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٠م.
- **التفسيرُ البسيط**، علي بن أحمد بن محمد، أبو الحسن الواحدي (ت: ٤٦٨ هـ)، عمادة

البحث العلمي، ط١، ١٤٣٠ هـ.

- **تفسيرُ القرآن الثريِّ الجامع في الإعجاز البيانيِّ واللغويِّ والعلميِّ**، محمد الهلال، دار المعراج.
- **تفسيرُ القرآن العظيم**، علي بن محمد بن عبد الصمد، السخاوي (ت: ٦٤٣ هـ)، ت موسى علي موسى وأشرف محمد بن عبد الله القصاص، دار النشر للجامعات، ط١، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م.
- **تفسيرُ القرآنِ الكريمِ وإعرابُه وبيانُه**، محمد علي طه الدرة، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩م.
- **التفسيرُ القرآنيُّ للقرآن**، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠ هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة.
- **التيسيرُ في التفسير**، عمر بن محمد بن أحمد، أبو حفص النسفي (٤٦١- ٥٣٧ هـ)، ت ماهر أديب حبوش، وآخرون، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، اسطنبول، ط١، ١٤٤٠ هـ/ ٢٠١٩ م.
- **جامعُ الدروسِ العربيَّة**، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت: ١٣٦٤هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ط٢٨، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣م.
- **الجَنى الداني في حروفِ المعاني**، بدر الدين حسن، أبو محمد المراديُّ، (ت: ٧٤٩هـ)، ت فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م.
- **دراساتٌ لأسلوبِ القرآن الكريم**، محمد عبد الخالق عضيمة (ت: ١٤٠٤ هـ)، دار الحديث، القاهرة.
- **زادُ المسير في علم التفسير**، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، ت عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ ،١٤٢٢هـ.
- **شرحُ ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، ابن عقيل، ت محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط١٠، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.
- **شرحُ الأشموني على ألفيَّة ابن مالك**، علي بن محمد بن عيسى الأشموني (ت: ٩٠٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- **شرحُ التسهيل لابن مالك**، محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢ هـ)، ت عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م.
- **شرحُ المُفصَّل للزمخشريّ**، يعيش بن علي ابن يعيش، الموصلي (ت: ٦٤٣ هـ)، ت إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م.
- **شرحُ شذور الذَّهب في معرفة كلام العرب**، عبد الله بن يوسف بن أحمد، ابن هشام (ت: ٧٦١ هـ)، ت عبد الغني الدّقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، ط١.
- **شرحُ قطرِ النَّدى وبلِّ الصدى**، عبد الله بن يوسف بن أحمد، ابن هشام (ت: ٧٦١ هـ)، ت محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، ١٩٩٤، المكتبة العصريَّة.
- **ضياءُ السالك إلى أوضحِ المَسالك**، محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- **عِللُ النحو**، محمد بن عبد الله بن العباس أبو الحسن، ابن الورَّاق (ت: ٣٨١هـ)، ت محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م.
- **قواعدُ الإعراب ونزهةُ الطُّلاب**، عبد الله بن يوسف بن أحمد، ابن هشام (ت: ٧٦١ هـ)، ت الشبراوي بن أبي المعاطي، دار الريادة، ط١، ١٤٤٢ هـ/ ٢٠٢١ م.
- **كتابُ الألفاظ**، يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف، ابن السكيت (ت: ٢٤٤ هـ)، ت فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٨م.
- **الكتاب**، سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت: ١٨٠ هـ)، ت عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.
- **اللمحة في شرحِ الملحة**، محمد بن حسن بن سباع، شمس الدين، ابن الصائغ (ت: ٧٢٠ هـ)، ت إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
- **معاني النحو**، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- **مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، ت مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.
- **مفاتيحُ الغيب = التفسيرُ الكبير**، محمد بن عمر بن الحسن، فخر الدين الرازي، (ت:

٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

- **المُقتَضَب**، محمد بن يزيد الأزدي، أبو العباس المبرِّد، ت محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.
- **النحو المصفَّى**، محمد عيد، مكتبة الشباب، ط١، ١٩٧١م.
- **هَمْعُ الهَوامِع في شرحِ جمعِ الجوامع**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، ت عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.